المشروع القومى للترجمة

حقول عدن الخضراء

مسرحية للكاتب القرطبى

أنطونيو جالا

ترجمها وقدم لها

أبو همّام

عبد اللطيف عبد الحليم

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٠

الإهـداء

إلى ذى اليمينين فى الدراسات العربية

والدراسات الإسبانية ، إلى :

الأستاذ الدكتور محمود على مكى

تحية وتجلة .

أبو همّام

تقديم

هذه أولى مسرحيات أنطونيو جالا ، بعد أن عرفه القارئ الإسبانى شاعراً ، وكاتب مقالة ، وروائيًا ، وكاتبًا للتليفزيون ، رسخت مكانته فى تلك الأجناس ، فيلج عالم المسرح وله مثل هذا الرصيد ، الذى يؤثل له مكانة مماثلة فى المسرح ، أو أعظم ، حيث توالت مسرحياته ، التى غدت عنوانًا عليه قبل كتاباته الأخرى وعادة تكون الأعمال الأولى واقفة بالوصيد من الإجادة ، بيد أن مسرحيته التى نقدمها لم تكن فيها عثرات القرزمة التى تصاحب البدايات ، لأن جالا لم يكن ليلج هذا الطريق لولا أنه شديد التمكن من فنه ، معالج لمضايقه ، وبين الأجناس الأدبية رحم واشجة ، إذ هى قريب من قريب كما يقول أبو العلاء .

وجالا متمكن عالى الكعب فى كتاباته الشعرية والقصصية ، فلا غرو أن يدخل هذا العالم الجديد ومعه أسلاب الشاعر ، وغنائم القصصى ، فضلاً عن معالجته لبعض القصص السينمائى والتليفزيونى ، تلك المعالجة التى نعتقد أنه أفاد منها فائدة جليلة فى مسرحه فيما بعد .

وإذا كان القارئ الإسبانى يعرف أنطونيو جالا ، وكذلك القارئ الأوربى عمومًا ، فكاتبنا فى صدارة الكتاب المجدودين المعروفين خارج

جالا إليه فى ترجمة مسرحيته « خاتمان من أجل سيدة » ، وقد سعد الرجل بهذه الترجمة ، حيث تربطه صلة وثقى بما هو عربى ، فهو قرطبى أندلسى قبل أن يكون إسبانيا ، وقد رأس جمعية الصداقة الإسبانية العربية عدة دورات متعاقبة ، وزار عدة دول عربية ، ويكتب فى الصحف الإسبانية فى إنصاف يحمد له عن الحضارة العربية والأندلسية خاصة .

وقد عرفه هذا القارئ ، ووقف على طرف من حياته التى ألمحنا إليها فى تقديم المسرحية المذكورة آنفا ، فإذا عاد إليه هذا القارئ الآن ، فإنما يعود مجدداً إلى هذه الصلة القديمة منذ ١٩٨٤ .

هذه المسرحية « حقول عدْن الخضراء » أولى مسرحيات جالا تاريخيا ، إذ صدرت سنة ١٩٦٣ وحصل بها على جائزة كالديرون دى لاباركا ، وهى من أهم الجوائز الإسبانية ، وقد قدم لها بكلمة أخذها من يوجين أوبيل التى تقول : « يقولون : إن السلام موجود فى حقول عدْن الخضراء ، فلابد من الموت إذن لنقف على الحقيقة » ، ولعله أخذها أيضًا من العقيدة المسيحية ، إذ إن آباء الكنيسة يظنون أن الجنة فى الشرق ، ولعل هذا ما حدا ببعض آباء الرومانسيين أن يهاجروا إلى الشرق بحثًا عن هذه الجنة ، لأنهم يحسبون أن الله قد خلق جنة عدْن فى الشرق ، ويرى التديس إيسدورو الإشبيلى أن الجنة أرضها فى أحد الأماكن

ويرى القديس إيسدورو الإشبيلى أن الجنة أرضها فى أحد الأماكن بالشرق ، ويرى جالا أن كلمة Jardin ترجمة من الإغريقية واللاتينية تعنى الجنة ، وإن كان فى العبرية « عدْن » وفى العربية كذلك ، كما يعنى فى الإسبانية النعيم أى : جنة النعيم ، حيث لا حر ولا قرور ، كما يرى جالا أن الإنسان عليه أن يبحث عن هذا المكان الذى تسود فيه العدالة والحرية ، والأمل والحب .

هذا البحث الدائب محور أساسى فى معظم أعمال جالا المسرحية ، حيث تنطق هذه القيم : الحب والحرية والعدالة والأمل فى : « خاتمان من أجل سيدة » ، « وآنسة الفردوس العجوز» ، وفى مسرحه ذى الفصل الواحد : « ابن رشد » ، « المنصور بن أبى عامر » ، « قصر الحمراء »، « الزهراء »، وإن كانت هذه القيم تحاصرها التقاليد فتقف عاجزة عن التحقيق ، إلا أن الأمل لا يعجز ، يظل دائمًا خيطًا دقيقًا من الضياء ، تتعلق به الإنسانية ، محاولة تيسير الاتصال الإنسانى فى علاقة ودود ، وحرية الفهم ، والحب بين كل الناس ، من خلال صراع قائم دائمًا بين الأبطال وبين العوائق والمتناقضات ، حيث يتولد من هذا الصراع جوهر الحرية الإنسانية الذى لا يتحقق إلا من خلاله .

تشى المسرحية بجو الحرب الأهلية الإسبانية التى تركت ظلالها القاتمة ، ربما حتى الآن ، لكن جالا لا يذكر عنها كلمة واحدة ، حسبه أن

يشير فقط من بعيد ، وتتكفل الإيحاءات ، وكذلك الضوء الشحيح في المسرحية ، وفى أغلب أعماله المسرحية الأخرى بالباقى ، والضوء يلعب - بالمناسبة - دوراً بطلاً إن صح هذا النعت ؛ لأنه يقول كل شئ عن جو المسرحية ، حين يظن أنه أبكم معتم لا يقول كثيراً أو قليلا .

الحرب الأهلية الإسبانية ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ممثلة تمامًا فى المسرحية حيث الفضاء المغلق ، المقابر وخارجها يلتقيان ؛ لأن العالم الخارجى مثل المقابر تمامًا تحرم الحياة فيه ، مفتقد الحرية ، والموتى ليسوا هم هاتيك الموتى ، بل الأحياء الذين يمارسون الموت وهم أحياء اسمًا ، لأنهم حين يفكرون وبخاصة خوان بطل المسرحية يظن بهم الخبل والجنون أو على الأقل السكر وفقدان الوعى ، والحياة الاجتماعية والاقتصادية لا يمكن إلا أن تكون عقب الحرب ، وإن كان جالا ينكر هذه الحرب حين يجعلها جملة حروب على لسان خوان فى مواجهة عمدة المدينة الذى يمثل السلطة المطلقة وفقدان العدالة ، وكل همه الحفاظ الأسمى على الأمن وخدمة النظام ، وصدى الخطبة الجوفاء التى يوجهها للشعب ، الذى يتجه ممثلا فى شخوص المسرحية ليلة رأس السنة إلى المقابر حيث السلام المقيم ، وحيث الحرية ، وإن كانت السلطة تتعقب هؤلاء الفارين - قهراً - إلى المقابر ، ولأنها سلطة متفسخة فيمكن رشوتها كما حدث مع حارس المقبرة ، حيث يفتقد هذا الحارس وأمثاله جو العدالة والكفاية الإنسانية مما يضطره إلى مد يده ، ومخالفة النظام فى استتار ، والأمل فى الحرية

والعدالة واه مثل الضوء فى المسرحية الذى يشبه الظلام ، ومثل الغلام الوليد الذى يفرح به الجميع فرحًا عميقًا ، وإن كان واهيا أيضًا لأنه نبت من الموت بين المقابر .

وفى المسرحية إشارات واضحة إلى الطبقة الدنيا اقتصاديًا ، وأمامها : إما الدين أو الموت أو التذكر بين المقابر لأشخاص رحلوا ، وإما ممارسة البغاء أو البوهيمية أو التسول ، وكأن خوان هنا هو : يوحنا المعمدان ، حيث يمثل الدين عنده ركنا يلجأ ، والخيط المسيحى واضح فى المسرحية ، وربما كان قول جالا عن اعتباره حيوانًا دينيًا ، يزداد دينه حين يزداد حيوانية ، ذا دلالة على هذا الخيط المسيحى .

لا نريد أن نلخص المسرحية فهذا هم القارئ ، وإن كنا نشيد بهذا البناء الدرامى فيها ، تماسكا ووحدة ، وإن رأى فيه ريكاردو دومينش بعض الوهى ، ربما كان هذا لاستخدام جالا فيها شكلاحرا وسهلا ، فيه بعض تقنيات السينما التى مارسها جالا قبل ذلك ، والأشكال تتماذج ، كما نشيد بهذه اللغة التى نجل بها جالا فى كل ما يكتب حيث تطفر سهلة وجزلة ، أصيلة وطازجة فى الوقت ذاته ، وليست مسرحيته تاريخية كما هو فى « خاتمان من أجل سيد ة» تناسبها هذه الجزالة ، بيد أن صاحبنا تمكن أن يطوع جزالة تعبيره عن موضوع يومى وعصرى وتلك آية جليلة على أصالة جالا ، لم تغب التعبيرات العامية فى مسرح جالا

عمومًا ، لكنها العامية المليحة التى تحل محلها ، ولم تغب أيضًا الحيل اللغوية الأخرى التى تشابه الجناس والسجع فى العربية ، مع بعض الكلمات الفرنسية التى أفلتت من الإقليمية الضيقة ، ينطقها رجل الشارع ، وكل هذه العناصر جعلت لمسرحيته مذاقًا شعبيًا خاصًا عرف به جالا ، وإن كان المذاق الشعبى الرفيع ، الذى يطرب لهذا السمو اللغوى حتى فى العامية ، كما يطرب للتعبير الساخن الساخر الذى هو سمة نفسية وفكرية قبل أن يكون لغة وتعبيراً .

ولعل القارئ يرى ما رأيته فى المسرحية هذه ، وأن يدرك أن الحرب الأهلية الإسبانية هى حرب كل إنسان وفى كل عصر ، وأن أهوال الحرب تدفعه إلى البحث عن ملاذ آمن سالم فى حقول عدْن الخضراء ،،

أبو همّام

المعادى فى ٢٨ ديسمبر ١٩٩٥

الفصل الأول

المنظـــــر

المنظر الوحيد والثابت فى هذه المسرحية مقسم عرضًا . فى الجانب الأعلى مقبرة ، وفى الجانب الأسفل ضريح كبير لست جثث ، بينها اتصال عند مدخل الضريح ، الذى تغطيه لوحة حجرية ملساء .

بقية المناظر ، ليس فيها ديكور على الاطلاق ، ضوء شحيح كاف ، يضئ الشخص أو الأشخاص ، أحيانا حسب دلالة النص يكون ضروريًا لتمام الدلالة ، مقعد ، ومائدة ، ومنضدة ، إلخ .

العمدة : إلى أين أنت ذاهب ؟ منذ نصف ساعة طويلة ، وأنا أراقبك ، دون أن تتحرك ، إن هذا يشير بى أسوأ الظنون ، إلى أين تذهب ؟ قل لى .

خوان : لست ذاهبا إلى أى مكان ، إنك ترانى جالسا هنا ، أتأمل كيف ينمو العشب . أتأمل .

العمدة : لكنى أظن أنك لن تظل هنا ، تحت هذه الشجرة مدى الحياة ، تضيع وقتك .

خوان : الوقت ليس هو كل الحياة يا سيدى ، فثمة أشياء أخرى .

العمدة : مثل ماذا ؟ لا يعجبنى من يتحدث أشياء غامضة .

خوان : ولا أنا ، بيد أن فى الجلوس أشياء أخرى ، النظر إلى شجر القسطل ، التنبه إلى من لا أهمية له كثيرا .

العمدة : آه ! هذا ما تراه ! أنا مهم رسميا ، أنا عمدة المدينة ، أجوب هذه الضاحية بمقرعتى ، أسألك ، هل تظل قاعدا هنا باستمرار ، لا يعجبنى المتبطلون ، ولا القسطل ، ولا تلك الترهات ، يعجبنى : التضامن ، التعاون ، المخالطة .... هل ستظل هكذا جالسا بعد سماعك ما قلته ؟

خوان : لا أجرؤ يا سيدى .

العمدة : وإذن ، إلى أين تمضى حين تنهض ؟

خوان : لمعرفة هذا ، حدث جلوسى بجانب الطريق .

العمدة : فعلا ، إنك بجانب الطريق ، وكل الطرق تفضى إلى مكان ما ، أليس كذلك ؟

خوان : حسنا ، فى هذه الحالة عليك أن تسأل الطريق ، لا أن تسألنى أنا .

العمدة : مستغربا ! قل لى : من أين قدمت ؟ إننى ألزمك بالرد .

خوان : قدمت من الحرب ، حسنا ، أو قدمت من دارى ، لقد دمروها ، كانت بيضاء فى غرب المدينة .

العمدة : أية مدينة كانت ؟ مدينتى ، لا بالطبع ، لأن مدينتى قد أعيد تشييدها جيدا ، أين كانت مدينتك ؟

خوان : فى الوسط .

العمدة : وسط ماذا ؟

خوان : أخيرا ، أنت كثير السؤال ، لقد مضى زمن طويل ، ولم أتذكر بدقة .

العمدة : فى أى عام حدث هذا ؟

خوان : فى العام الثانى من الحرب .

العمدة : عام ١٨٦٩ ، ١٩٤٦ ، ١٩١٥ ، فى عام ٣٧ ، فى عام ٥١ ، فى عام ٦٠....... ؟

خوان : لا ، العام الثانى من الحرب .

العمدة : لكن عن أى حرب تتحدث ؟

خوان : أتحدث عن الحرب .

العمدة : عن حرب الرابع عشر ؟

خوان : حسنا

العمدة : آه ! لكن بعد تلك الحرب نشبت حروب عدة .

خوان : بالنسبة لأى واحد ، الحرب هى الحرب التى تدمر داره .

العمدة : لكن ألا تدرى أن حروبا أخرى قد نشبت ؟

خوان : إننى أتحدث عن الموضوع ذاته يا سيدى ، خيل إلىّ أنى سمعت بعض الضجات إلا أننى لم أعرها كبير اهتمام .

العمدة : الآن ، نحن نعيش فى سلام .

خوان : الآن لا يعنينى .

العمدة : حسنا ، تصحبنى نعم أم لا ؟ اعلم أننى العمدة ، ضرورى أن أعرف من يدخل مدينتى ، فقير أو غنى ؟ هل يملك دارا ؟ هل هو مريض ؟ كم عمره ؟ وكم توفى له من الأولاد !

خوان : لماذا ؟ ألعزائه ؟

العمدة : لعزائه ! كأن العمدة ليس لديه عمل آخر .

خوان : لمنحه دارا ؟

العمدة : دارا ؟ كأننا متربصون لأى صعلوك لنقدم له دارا .....

خوان : إذن ، لماذا ؟

العمدة : لإجراء الإحصاءات ، أيها التعيس ، لإجراء الإحصاءات ، ألا ترى أننى العمدة ؟

خوان : لا أرى .

العمدة : ألا يبدو من هيئتى ؟

خوان : لا ، إذا قلت إنك لست العمدة .

العمدة : آه ! يا للسخرية ! ألا يبدو هذا ! ماذا لو اعتقلتك أو أمرت الحارس باعتقالك ؟

خوان : حسناً .

العمدة : هيه ، تجئ معى أم لا ؟

خوان : أخشى ألا يكون هذا ممكنا بالنسبة لى ، أخشى أن تكون طرقنا شتى .

العمدة : يبدو أنك قلت لى : إنك لا تدرى إلى أين تمضى .

خوان : ولهذا قلت لك .

العمدة : كل ما تقوله غير معقول ، حين يمضى الناس فى طريق ما يعرفون جيدا إلى أين يتجهون ، الخطأ أن نخالف النظام ،

لماذا تعتقد أن ثمة قانونا للصعاليك والمتشردين ؟ إنه وجد ليطبق ، يطبق على من لا يعرفون أين يتجهون ، أنا أعلم هذا ، وكذلك شعبى ، يدركون - كل لحظة - أين يمضون وكيف ، مدينتى ضخمة ، وتنمو باطراد ، أتسمع ؟

خوان : نعم ، يبدو لى هذا ، إلا أننى لا أود اعتقاده .

العمدة : « كل شيء من أجل المدينة » هذا هو شعارى ، مضاعفة العمل ، تكثيف الراحة ، ما يكفى لمواصلة العمل ليس إلا ، هذه هى المدينة ، وهذا هو جهدى .

خوان : نعم ، ولذا تبدو جميلة .

العمدة : تكتمل ، تتقدم ، فالمدينة وحدة العالم ، وأنا العمدة ، أتوافقنى ؟

خوان : ربما ، يا سيدى ، يمكن أن تدعنى أفكر ، إذا لم يزعجك هذا ؟

العمدة : تريد أن تفكر .... ! يا للسفاهة ! ، أيها الحاجب ، أيها الحاجب !!.

بؤرة ، أو مسقط جوى ، سوق

امرأة ١ : (إلى خوان) إنك لست من أهل البلدة ، (إلى المرأة ٢) هذا الرجل غريب .

امرأة ٢ : لا .

امرأة ١ : (إلى خوان) أنت غريب ؟

خوان : لا .

امرأة ١ : قلبى حدثنى بهذا .

امرأة ٢ : وأنا أيضا .

امرأة ١ : لماذا ؟ ألا يعجبك ؟

خوان : لا يعجبنى ، ماذا ؟

امرأة ١ : هذا ، هذا المكان .

خوان : لم أكد أراه حتى الآن .

امرأة ١ : لماذا ؟ ، لماذا لا يعجبك ؟

خوان : لا أدرى .

امرأة ١ : آه ، لقد عرفت إنك بائع ، من جملة الباعة ، عندك حانوت حلوى وحمص محمص ، (ينفى بإيماءة من رأسه) لا ؟ أنت إذن تسرح حاملا صينية مليئة بالخواتم المرصعة ، أليس كذلك ؟ (ينفى خوان بإيماءة من رأسه) ولا هذا ؟ ماذا تعمل ؟

ماذا تعمل ؟ تبيع الكعك ! الكعك ! الكعك ! (ينفى خوان بإيماءة من رأسه) لا ؟ إذن ماذا تبيع ؟

خوان : لا أبيع شيئا .

امرأة ١ : آه أنت متشرد ، لأن الذى لا يبيع يسرق ، لابد من عمل يعيش المرء منه !

خوان : لست ببائع ، ولا بسارق .

امرأة ١ : نشك فى هذا ، أيمكن أن نعرف لماذا أتيت إلى هنا إذا لم يكن لتبيع ؟

خوان : لكى أبقى .

امرأة ١ : (إلى المرأة ٢) أتسمعين ؟ لكى يبقى !

امرأة ٢ : أجل ، سمعت .

امرأة ١ : الأمر كما قلت لك ، إنه متشرد .

امرأة ٢ : نعم أعرف .

امرأة ١ : (إلى خوان) لكن ، ألم تقل إن المكان لا يعجبك ؟ يا إلهى ، لا يعجبه المكان ! ألم تر السوق كيف كانت صباح اليوم ؟ الشمام ؟ العجول الذبيحة الحالية كالنسوة الثرية ؟ اليمام بسيقانه الوردية ؟

خوان : والزهور .

امرأة ١ : آه ... نعم .

امرأة ٢ : أوه .... !

امرأة ١ : (إلى خوان) والزهور ، (إلى المرآة ٢) ماذا اشتريت ؟

امرأة ٢ : كرنب .

امرأة ١ : مثلما اشتريت ، بكم ؟

خوان : أبحث عن دار

امرأة ١ : دار ؟ أي دار ؟

خوان : أي دار لأسكن .

امرأة ١ : (إلى المرآة ٢) أتسمعينه ؟

امرأة ٢ : أوه .... ! نعم أسمع .

امرأة ١ : يقول : أي دار .

امرأة ٢ : أنت ترين .

امرأة ١ : (إلى خوان) ليست هنا دور يا رجل ، إن ولدى ينامان على أرجوحة معلقة في الهواء ، تشد في المساء ببكرتين ، أنام أنا وزوجي أسفلها ، وقد سقط ابني الأكبر من عليها فوقي ذات مساء فكسرت ذراعه ، وظل جسمي أزرق طوال شهرين ، (إلى المرآة ٢) صحيح ؟

امرأة ٢ : أجل .

امرأة ١ : أنت تبحث عن دار ، اذهب إلى الخان ، ولا أظن أن فى الخان .....

خوان : الخان ، لا ، لست أنوى الذهاب إلى خان ، جدى كان من أهل البلدة .

امرأة ١ : إنه يقول : جده ، من جدك ؟

خوان : مات .

امرأة ١ : واضح ، لكى يخلى مكانا ، تمام .

خوان : لا ، كان له مكان ، كان قد اشترى مقبرة تتسع لست جثث .

امرأة ١ : أين

خوان : هنا .

امرأة ١ : آه ! كان زمن ، يا للزمن ! الآن ، الآن حسبنا أن نعرف أين نمضى لننام هذا المساء ، وبعد ذلك ، ماذا يهم ؟ إلى الحفرة العامة .

امرأة ٢ : أترين الآن .

خوان : لكن أبى قال لى : إن جدى فك الوصية .

امرأة ١ : آه ! شئ مضحك ! فك الوصـ ... (إلى المرأة ٢) أتسمعين ؟

امرأة ٢ : أجل ، آه ، شئ مضحك !

امرأة ١ : يا له من جنون ، يعيشون طول حياتهم يشترون مقابر ، وهل أبوك هنا أيضا ؟

خوان : لا ، جدى ، وأبى ، وأمى ماتوا فى الحرب .

امرأة ١ : حسنا ، لكن ماذا كان يعمل جدك فى الحرب ؟

خوان : لم يكن يصنع شيئا ،لكنهم خسفوا به وبداره الأرض .

امرأة ١ : وحصل على مقبرة ! لا إذا لم يتمكن .. (إلى خوان) ولذا أقول لك : لا توجد هنا دور .

خوان : سأبحث !

امرأة ١ : يقول : سأبحث ، إذا حدث (إلى المرأة ٢) أتسمعين ؟

امرأة ٢ : أجل ، إذا حدث ....

امرأة ١ : كم يروق لى أن أعرف ماذا تبيع .

خوان : لا أبيع شيئا ، إذا لم أبع .....

امرأة ١ : (إلى المرأة ٢) المسألة أنه سكران (إلى خوان مغتاظة) إذن أنت معتوه ، إذن ...

ربة الخان : نعم يا سيد ، وجبات ، وأسرّة ، وجبات وأسرة ، وجبات وأسرة ، ألم تر هنالك فى الخارج لوحة كبيرة فيها : « خان لونا ، وجبات وأسرة » إذن ، وجبات وأسرة ، ماذا تريد : لا لونا ؟ (أتريد القمر ؟)

خوان : لا ، أريد أن أسكن .

ربة الخان : إذن اتفقنا ، هنا فى وسعك أن تأكل وأن تنام ، لكن بلباقة ، هذا خان محتشم ، هادىء ، نظيف ، لا صوت ، وهو ما يلائمك ، لأنك لست هنا لإثارة ضجة .

خوان : لا ياسيدتى .

ربة الخان : ومن أنت ؟ ظاعن أم مقيم ؟

خوان : بالنسبة لسنى ، لا أعرف ، المرء يود الاستقرار لكن . .

ربة الخان : إذن اتفقنا ، ادفع إلى الدراهم وأنا أرعاك كما لو كنت أميرا ، لأنك تضيع عمرك ، فلا يمكن أن تظل هكذا من هنا إلى هناك ، هذا خان محترم لانتظار المنية .

خوان : أجل يا سيدتى .

ربة الخان : عليك أن تغير للثور العجوز المذود ، وأن تبدل القربة .

خوان : لا أطلب كثيرا .

ربة الخان : مـاذا تطلب أكـثر ؟ خـان كـهـذا ، عـائلى ، انظر ، أنا منحطة ، أعمل هذا لأعيش ، لأنى منحطة جدا ، لست منحطة كالأخريات بل أكثر ، قـبل الحـرب كـان صوانى مطعما ، لدى حشيتـان ، إفطار بالزبد ، سمعتنى ، قبل كل شئ ، كل شئ ، واليوم : الحاجة والترمل .

(تخرج من صدرها منديلا

صغيرا ، ترفعه إلى أنفها)

خوان : نعم يا سيدتى

ربة الخان : والتضحية من أجل من لا يستحق .

خوان : إذن ، عندك حجرة ؟

ربة الخان : ليس عندى ؟ بالطبع عندى يا سيدى .

خوان : تطل على مناظر ؟

ربة الخان : نعم .

خوان : لكن ، تطل على ماذا ؟ لأن الشارع ضيق جدا .

ربة الخان : أية حماقـة فى الـشارع ، وأية قذارة ، تطل على أخرى ، غـرفـة تشـرح النفس ، يسـكنهـا مـوظـف وأسـرته ، جميلة ... ليست كبيرة ، إلا أنها جميلة جدا ، فضلا عن الجد ....

تدخل المرأة ٣ ، يتبعها الرجل

امرأة ٣ : لا أتحمل أكثر من هذا ، انتهينا ، لا تمد يدك إليّ بعد ذلك .

الرجل : (ناظرا إلى خوان وربة الخان) لكن هيا نتحدث يا امرأة ، هيا إلى الداخل .

امرأة ٣ : أنا ، للداخل ؟ ما تريده هو مثل السبت الماضى ، لا .

الرجل : تعالى ، سأقول لك شيئا .

امرأة ٣ : قل ما تريده هنا ، يمكن أن أكون أى واحدة ، إلا أنى من سلالة عفيفة جدا ، لم أعد أتحمل أكثر من هذا ، هيا نرى ، ماذا تمنحنى أنت ؟ ... قذارة ... لا ، أجلب « نقودا » أو أحتمل أى شىء ، لكن ضرب آخر لا .

الرجل : (إلى ربة الخان) انظرى يا سيدتى ، لم أمد يدى عليها .

امرأة ٣ : (مشيرة إلى أثر الضرب) وهذا ؟ أهو تذكار من ألباثيتى ؟

ربة الخان : (فى الوقت نفسه) إذن ، اضربها مرة واحدة ، هذا ما تريده ، حسنا ، هل تعتقدان أنكما بما تدفعانه لكما الحق فى فعل هذا المنظر السينمائى ؟

امرأة ٣ : يا امرأة ، لنصمت جميعا ، فإننا ندفع لك ثلاثة أضعاف ما يدفعه النزلاء الآخرون .

ربة الخان : اسمعي يا بنت : إذا كنت تدفعين ثلاثة أضعاف ما يدفعه النزلاء الآخرون ، فإنه يصعد أيضا إلى سريرك ثلاثة أضعاف النزلاء الصاعدين إلى الأسرّة الأخرى .

امرأة ٣ : ماذا تقولين ؟ (إلى الرجل) لكن ألا تسمع ؟ لأى شيء تصلح كل البنطلونات التى تقول إنك تملكها ؟ يا مخنث ، يا قواد ، لندع التحفظ .

الرجل : اخرسى ، هيا بنا إلى الداخل ، احذرك .

(يزيحها نحو العتمة)

امرأة ٣ : آه يتهمونني ، ولا مدافع عنى ، هذا الرجل لا يصلح لى ، لا يصلح لى !

(تختفى المرأة ٣ ، والرجل)

ربة الخان : (بصورة طبيعية ، وباللهجة السابقة) الأمر كما قلت ، لا أقبل غير المحتشمين ، ومن كان غير ذلك ، فهو زبد طارئ ، خانى ليس كالخانات الأخرى .

خوان : لا ، ياسيدتى ، الأمر جلى .

ربة الخان : حسنا ، نعود إلى المهم ، بعد أن شغلنا هذان ... الزوجان ، السرير هنا هدية ، الغرفة التى سأريكها

لا يسكنها غير موسيقيين ، أناس رقاق ، نافخ بوق ، وعازف كمان ، فنانان جادان ، مجتهدان ، يقضيان سحابة اليوم يعزفان هما وجوقتهما ولا غير ، لا ينظران إلى امرأة ، ولا يشربان كأسا ، طوال النهار فى الغرفة ، نزلاء مريحون ، أما سريرك ... وأنت رجل لطيف جدا ، لأننى ألاحظ أنك من زبائنى ، وأنا أشم رائحة زبائنى ، ماذا سنجد طول الحياة من مظهرها السيىء ؟ لو عرفته ....

خوان : بما أننى ابن سبيل ....

ربة الخان : نعم ، نعم ، ماذا ستقول لى ؟ إن لى عينا ... ولذا عشرة شلنات ، عشرة شلنات ، عشرة شلنات ، لا غير ، مبلغ زهيد ، مع وجبة الغداء سبعة عشر شلنا ، لست جشعة ، لا يا سيد ، آه ، عدا الضرائب ، خدمة راقية ، رسوم ، هنا رسوم كثيرة ؛ اللصوص ! عتبات ، غرف ، نوافذ ، رشاوى ، كل هذا على حساب الزبون ، اتفقنا ؟ هيا تعال من هنا ، أفضل غرفة فى الخان ، سترى .

خوان : لكن يا سيدتى ، ما أريده هو غرفة .

ربة الخان : (مقاطعة إياه) ماذا ! غرفة طبعا .

خوان : المشكلة أننى ليس معى ....

ربة الخان : ليس معك ماذا ؟ نقود ؟

خوان : نقود ، نقود ، معى

ربة الخان : كم ؟

خوان : هذه .

(يريها بعض نقود فى يده)

ربة الخان : هذه ؟ ، ليس غير هذه ؟

خوان : ليس إلا .

ربة الخان : اخرج ، اخرج من خانى ، لكن ماذا كنت تظن بى ؟ يا نصاب ، يا لص ، يا أيها العجوز المحتال ، اخرج ، وإلا بلّغت الشرطة .

خوان : حاضر يا سيدتى ، حاضر ، مساء الخير .

بؤرة أو مسقط : لافتة فيها: « ملجأ العجزة »

متسول ١ : (إلى غلام يعزف) يا ولد ، بالموسيقى ......

متسول ٢ : اتركه ، إن هذا يحمس .

متسول ١ : نعم ، يحمس البراغيث .

الغلام يعزف بشدة

الغلام : (إلى نينا التى دخلت) لاشىء ؟

نينا : لا شئ ، أحدهم أعطانى نصف هذه العلبة .

(تريه علبة سجائر)

الغلام : أعطنى واحدة .

نينا : (تعطيه) وأنت ؟

الغلام : أنا ، هذا .

(يريها ورقة مالية ، تأخذها)

نينا : هذا ، ما هذا ؟

الغلام : ورقة أجنبية ، أعطانيها رجل أشقر ، فى هذا الصباح ، لكن لم أشأ الذهاب إلى البنك لاستبدالها ؛ لئلا يفكروا أنى سرقتها فيحتجزونى (وقفة يسيرة) أين تذهبين ؟

نينا : إلى المحطة ، إلى قطار الساعة الخامسة .

الغلام : (بصورة طبيعية) إلى السياح ؟

نينا : لا ، يصل السياح مساء ، فضلا عن أنك تعجبهم أكثر منى ، إذا لم أرتبط سأذهب إلى محل الشيكولاته ، أو أظل فى قاعة الانتظار ، وبما أن مونيك لا تترك السرير لى قبل التاسعة أو العاشرة .

بينما تتحدث أخرجت من حقيبتها أشغال الإبرة

الغلام : ما هذا ؟

نينا : قفازان أصنعهما ، الواحدة منا تسأم كثيرا فى بعض الليالى .....

متسول ١ : وماذا تم فى العمل بالقهوة ؟

نينا : منذ أن قلت لذلك الأزعر أزعر السيفون ، فإنهم لا يريدون إلحاقى بأى عمل ، يقولون : إننى أفزع الزبائن ؛ لأننى لا أبتسم ، ماذا يريدون ؟ (تشير برأسها إلى لوتريو) وهذا ؟

الغلام : ينام القيلولة . بما أنه يتام جيدا فى تلك المكتبات ؛ إنه الوحيد الذى يدعونه يدخل ....

نينا : لأنه تربى تربية حسنة جدا ، بجد يا بنى (وقفة) ترى كم الساعة ؟

الغلام : الثالثة والنصف ، الثالثة والنصف ، الرابعة .

متسول ١ : دون بيع مكنسة واحدة .

نينا : أنا ماضية ، وإلا فاتنى القطار .

الغلام : اسمعى يا نينا ، خذى هذه (يعطيها الورقة المالية) ترى ربما يغيرها لك أحدهم ، أعطانيها سكران أمريكى ، احذرى أن ينشلها منك أحد ، فالناس سوء جدا .

نينا : لا تخش ، إذا استطعت سأغيرها لك ، تصبح على خير

(تتأهب للخروج ، يدخل خوان فى تلك اللحظة ، تبقى نينا ، إلى خوان تشير إليه برأسها نحو الباب ، المكان ممتلىء ، تتحدث إلى الغلام عن خوان)

هذا الرجل من هنا ، ؟ لم أره من قبل .

(يدفع الفضول لوتريو نحوهم ، ينظر إلى خوان)

لوتريو : ليس من هنا (يعود إلى الاضطجاع) مساء الخير ، أو صباح الخير ، الأمر سواء ، حرارة وزنابير ، الذى نحتاجه حرارة وزنابير ، فليحيا الصيف ! لكن إذا ولى ، الآن سيولى دون عودة .

خوان : مساء الخير ، أنتم أيضا عجزة .

الغلام : ماذا ؟ هل لنا أوجه أحلاس الأرصفة ؟

خوان : آه ، لا ، اعتقدت أن هذا (يشير إلى الباب) هو ...

متسول ١ : نعم ، هذه دار الإحسان .

لوتريو : لكل الدخلاء (ينضم تماما) لا يا سيد ، لا أمراض هنا مستعصية سوى الفقر ، مستعصية موروثة معدية ، حسب رأى العلماء الأمريكان .

شرع فى اتفاق شخص دقيق ، عندما كان يلمح إلى بعض المناسبات أثناء الحوار

خوان : هذا بلد فقير ، أليس كذلك ؟

لوتريو : بلى ، لكنه فقر مستخدم بإتقان .

خوان : والإحسان ؟

الغلام : حسن ، شكرا ، ألا تمل ؟

متسول ١ : ثمة ظرفاء ، حذار ؛ فإن تلك الساعات ......

لوتريو : انظر يا صديقى ، الصدقة تخصب التسول والبطالة ، هذان هما المرضان الاجتماعيان الخطران ، لابد أنك فوضوى ، أو شاذ ، وليس أحد العملين يكفى لقوت الحياة .

خوان : بالنسبة لى ، لا ، لكن .... من أجلكم أنتم .

لوتريو : لاشىء ، كنا هنا نطلب الصدقة من قبل ، مدركين ألا يد سوف تمتد إلينا ، لكن على الأقل تمتد إلينا يد السجن ، وهناك نعيش ، والآن لا ، (يلف ساقيه بجريدة) هذه تحمى من الرطوبة أكثر من الجورب ، والآن يسجنون فقط أولئك الذين فىْ وسعهم العيش جيدا خارج السجن ، جور اجتماعى خطير ، نينا والمرآة ، وهذا الغلام لكى يسجنوه أجبّروه على السرقة ، وهذا ما يشوش فطر الشباب الطيبة ، (نينا تعطيه المرآة) شكرا .

الغلام : الآن ، لا سرقة ، ذات يوم ، فى الكنيسة أردت أن آخذ صندوق النذور المكتوب عليه : أيها السادة ، تبرعوا من أجل الفقراء وإذا بامرأة عجوز قالت لى : ما ينبغى أن يخصص للهيئة ، فهو للهيئة ، ولم ترد أن تبلغ عنى ، ومضت تلك العجوز تقول : « لم أبلغ شفقة ، فتعلم الدرس ، وأصلح من نفسك وحملت هى الصندوق .

متسول ٢ : هيا ، يا أنت ، لنر هل يحدث لنا ما حدث يوم الخميس .

لوتريو : هؤلاء من الذين يحملون المصارعين على أكتافهم ، لكن هناك كفاءات عالية .

نينا : وكذلك بطالة فظيعة يا أخى ، لأن المصارعة الآن رديئة جدا ....

خوان : لكن مبكرين جدا يذهبون إلى ....

لوتريو : هيا ، لابد أن فى الساحة أمرا ، فى الخميس وصلوا متأخرين قليلا ، ولذا كان عليهم أن يحملوا امرأة سويدية كانت تشاهد المصارعة .. بالطبع ساعدهم الزوج .

خوان : (إلى لوتريو) وأنت ماذا تفعل ؟

لوتريو : أنا مدرس ، فى الشتاء فقط ، وفى الصيف أتفرغ لنفسى ، لرعاية نفسى .

يعيد المرآة إلى نينا

نينا : (عندما ترى خوان يتجه نحوها) أما أنا فلا تسألنى ، إننى أعمل ما يختص بأعمال المرأة (تنظر فى المرآة بينما لوتريو يشير إشارات مؤكدة مبالغ فيها) إلا أننى تعيسة وإن كان لا يبدو على .

لوتريو : بدون مبالغة سيدتى بدون مبالغة .

نينا : مبالغة ؟ أمس فى نحو تلك الساعة تقريبا سألونى إن كنت أعرف أين كنيسة ماجد لينا ، ما رأيك ؟

لوتريو : شئ طبيعى ، تعظيم ماجد لينا .

نينا : أحمق (إلى خوان) اجلس أيها الرجل الطيب (يتهيأ خوان للجلوس) إنك جئت ميتا من التعب .

خوان : (جالسا) لقد جئت لأموت هنا ، فجدى كان من هنا ، وأنا أود الموت هنا.

لوتريو : هذا ستحصل عليه بسهولة ، اجلس ، و انتظر قليلا .

نينا : حسناً أما أنا فلا أستطيع الانتظار سأمضى للتحسن .

خوان : انتظرى يا سيدتى بما أنكم لطفاء جميعا ، فأود أن تشربوا القهوة معى .

نينا : لكن ، ألست مفلسا ؟ لا نود أن تقع فى مأزق ردئ . لا أثق فى من معهم نقود .

الغلام : مغتالون ، نحن لا نغتال ، فالقتل يفتح الشهية .

لوتريو : أما أنا فواحدا واحدا ، لا ، بل حشدا حشدا .

خوان : (يجيب نينا) نعم ، نعم ، أنا مفلس ، لدى فقط هذا (يريها بعض نقود) لقد جئت لأموت هنا ، لكن لست أدرى الآن أين يتركوننى .

نينا : حين تحين ساعتك ، فأى مكان لا يهم ، ستدفن ، أينما يدركك الموت ، ولا شىء ، وفى هذا لا تقال الحقيقة ، ذات يوم مضى أحد معارفى إلى الموت - احتجاجا فى قاعة الحفلات بمبنى البلدية ، ولأنه لم يمض بسرعة ، فلم يدعهم يكملون الحفل ، فقدكانوا إنسانيين جدا ، وهذا ما حدث يا سيدى ، أوقفوا الاحتفال .

لوتريو : انظر ، لم أكن أعلم ، لنمض ، فمنذ ستة أشهر كان فى « ثويداد خاردين » سكران مدفون من أربعة أيام أو خمسة ، حتى بدأ يتعفن ، لم ينتبهوا إلى أنه لم يكن سكران .

خوان : حسنا ، إذا راق لكم ، هيا نتناول قهوتنا.

نينا : إذن ، لن أذهب إلى القطار ، سأبقى حيث نذهب فى التاسعة .

لوتريو : (إلى خوان) إلى أن يفتحوا ، تجىء معى إلى قسم الصحف البلدية ، فهو مكان دافئ جدا ، ويمكن الموت خلف جريدة بهدوء ، ولأن بجريدة واحدة لا تغطى .

خوان : لا يا سيد ، أنا أقرأ ، بالنسبة لسنى ... هذا ، هذا الغلام .

الغلام : أنا لا يسمحون لى بالدخول ، وأنا لا أعرف القراءة .

نينا : (عابثة سجائرها فى يدها تقدم له سيجارة) دخن ، دخن ، لندخن جميعا .

خوان : لم أتعود .

نينا : لا يهم ، الدخان يدفئ الحشى .

(يقبل خوان السيجارة)

فتى : اقرضنى إياها قليلا .

الغلام : لا ، لأنها تحرق .

فتى : إذن ، انفث على الدخان .

لوتريو : (يتجه إلى الغلام) ما أحسن هذا ! إذا لم يكن فى الظهر ... لا يفعل لى هذا ،ولا ينتهى بى الأمر إلى التعود ، خير لى أن ينهينى (إلى خوان) أنت تجئ معى غدا .

خوان : أشكرك ، لكن أنا... وبعد ذلك الدخول إلى تلك الأماكن ، والخروج منها ...

لوتريو : فى المكتبات ؟ من معهم نقود لا يذهبون إلى المكتبات ، لماذا ؟ وأنا عندما أرى خلال النوافذ السماء الصافية الزرقة ، والزنابير لا أذهب أيضا .

الغلام : (يبدو عليه الجوع بوضوح) والآن ، لابد أن محلات الشيكولاته قد فتحت .

خوان : نعم ، هيا ، (إلى لوتريو) عندى اقتراح ، أقصه عليك ، فلأقصه عليك .

(يتهيأون للخروج جميعا)

نينا : (تتأخر هى والغلام قليلا) يا ولد ، دعنى أتأبطك ، (تأخذه من ذراعه) ما أحسن ألا أذهب اليوم إلى المحطة ،فى تلك الساعة أشعر بالأسى .... ما أوسع المحطة ! وما أشد فراغها !!

خوان : (يلتفت برأسه) هذا الشعور يساورنى أيضا ، يا ابنتى ، هذا الشعور ذاته .

(مقبرة)

خوان : معذرة ، أنت الحارس ؟

الحارس : لا ، فإنى ذاهب إلى مرقص .

خوان : هنا ، لا شيء يعرف ، هل بوسعك أن تقول لى : إلى أين يفضى هذا الضريح ؟ (يريه بعض أوراق) .

الحارس : (يطالعها) من أنت ؟

خوان : الحفيد .

الحارس : لم تحضر حتى هذه الساعة ؟

خوان : لا يا سيد .

الحارس : عجبا !! إذا أهملت قليلا ، فإنك قادم للبقاء .

خوان : لهذا قدمت .

الحارس : كيف .

خوان : جئت للبقاء هنا .

الحارس : يا لك من رومانسى ! تبقى لتموت فوق قبر جدك ، هذا من شأن الكلاب يا رجل ، هيا ، امض ، امض للخارج .

خوان : لا ، إذا كنت قد جئت إلى هذا المكان للبقاء ، فإنى جئت لأعيش .

الحارس : (إلى لوتريو) أنت متأكد أن هذا الرجل جاء إلى المقبرة ؟ (يشير إشارة تفهم أن خوان مجنون) .

خوان : لا يا سيد ، ولا هذا أيضا.

الحارس : (يتظاهر بالاقتناع) قل لى إذن ، فلست أفهم .

خوان : عشت سنوات طوالا أمشي عبر الحقول ، أتعرف ؟ وعبر هذه الأماكن ، وقد آن الآوان لأعود إلى دارى ، لست متفاهما مع أولئك الأناسى ، وبما أننى ورثت عن جدى هذه الأرض ، فقد قررت أن أجئ إلى هنا للعيش معه .

الحارس : (إلى لوتريو) وأنت تقول لا .. ؟ (يضغط على أسنانه ، إلى خوان) وأنت أيها الرجل الصالح ، ألا تدرى أن هذا

ممنوع ؟ هنا لا يبقى غير الموتى ، يستريحون فى سلام ، مجيئك هنا للبقاء مستريحا يقتضى أن تموت أولا .

خوان : نعم ، أنا مثل الميت ، لقد جئت وسأستقر هنا ، ولن أخرج بعد ذلك ، إننى رجل مسالم جدا ... حيث يضعوننى أستقر .

الحارس : لا ، لا ، ألا تعلم أن لدى لوائح ؟ إذا اكتشفوك سأفقد وظيفتى ، اليوم ورطة شديدة .

خوان : لن يكتشفونى ، لن أخرج إلا إذا كان المكان خاليا ، حينما تود أن أذهب ، قل لى وأنا أنفذ ، لن أورطك .

الحارس : لا ، هذا رجل مجنون (إلى لوتريو) اعمل معروفا وخذه من هنا ، يا للهوس !

خوان : أخيرا ، أنا صاحب المكان ، أليس كذلك ؟ إذا جئت مبكرا قليلا ، أو متأخرا ، فالأمر سواء بالنسبة لك .

الحارس : يا للهمجية ! مثل هذا الأمر لم يحدث مطلقا هنا ، لا يا سيد ، ليس هنا أسلاف ، هذا خاص بالسادة الأعلين ، وأنا فى حراسة الموتى .

لوتريو : (يومئ أنه مشارك خوان ، مبعدا إياه ، إلى الحارس) سيكافئك .

الحارس : ماذا ؟

لوتريو : سيد

يومئ إيماءة يفهمه أنه سيعطيه نقودا

الحارس : (يتغير فجأة) آه ، هذا العمل راتبه بخس جدا ، أنا هنا بستاني ، أرش بالخراطيم ، أقلم الأشجار ، كناس ، بواب ، .... وبعد قليل عليّ أن أكون الميت ثم ماذا ؟ وليس إلا بيت صغير ، بيت صغير ، وفي أي حي ! أنا هنا لأن أبي وجدي كانا هنا ، والجميع كذلك ، وإلا

لوتريو : مفهوم ، مفهوم ، الحرفة .

الحارس : هذا هو الأمر يا سيدي ، لكن الأمر كان على غير هذا ، كانت الدنيا سخية ، يتحدثون عن الإكراميات ، لا شئ ، مأساة ، الناس يتحامقون ، الحماقة ، ولا شئ ، بالنسبة لهم يدفعون مرة أو مرتين طوال الحياة ، لكن الأمر بالعكس بالنسبة إلى من هذه حرفتهم ، يمكن أن يكون لدى أحدهم بعض لطافة ، ولا يضحك الحفارون ، ولا تضطرب النعوش ، وأن يحتفظ بشرائط التيجان ، هذه الأشياء تعطى للأرامل ، يأخذنها باكيات ذاهبات ، كان الموت أفضل قبل ذلك .

لوتريو : والآن ، لم يبق سوى البقرات العجاف .

الحارس : صحيح ، لأن الأمور هنا بعكس كل شئ ، أغنياء جدد ، وموتى جدد ، قليلون ، ولا يدفع الناس نقودا في مثل هذه الأمور .

لوتريو : هؤلاء بعرباتهم ، الآن يموتون جميعا داخل سياراتهم .

الحارس : نعم ، لا هين ، لاهين ، وبعـد ذلك مـاذا ؟ دفنهم فى ضريح حميهم ، يا للعار ! الأسر المختلطة ، الأزواج المنفصلون ، والأولاد المنفردون ، اليوم هنا ، وغدا هنالك ، مع الموتى دائما من مكان إلى آخر .

لوتريو : يا للفوضى .

الحارس : فوضى ؟ لأقول لك ما حدث فى الأسبوع الماضى ، إلى ضريح « المشهورين » ، بدلا من ضريح « الميرانتى كورتشيا » حملوا « الشيكلانيرو » وقد خجلوا وقالوا: « الأربطة » وكانوا مزخرفين .

لوتريو : يا لهم من متهاونين !

الحارس : إرث للموتى ، الموتى السابقين .

لوتريو : نعم يا سيد ، كانوا موتى طيبين جدا ، عظماء جدا .

الحارس : والآن ، ما يحملونه إلى هنا عجائز لا يحزن لهم أحد ؛ وأخيرا ما تراه الآن (يشير إلى خوان) ليحضر إلى هنا حتى الأحياء ، ولا ، سينتهى الأمر بأن علىّ أن أقلتهم أنا .

لوتريو : حسنا ، لكن أؤكد أن هذا الرجل حالة خاصة ، وهذا الصديق كان يمكن أن أسكنه فى دارى ، إلا أنها لا تتسع لى (إلى خوان) أعطنى هذه النقود « الفكة » التى معك ،

(يعطيه خوان إياها ، إلى الحارس) خذها لتشرب كأسا (يضعها فى جيب سترته التى تشبه سترة الحرب) وسنعطيك أكثر ، أنت لا تعلم شيئا : مجرد أشباح ، أشباح ، هيه يا صديقى ، ألا تقول لنا لمن هذه المقبرة الصغيرة ؟

الحارس : مقبرة أناس من هنا ، مقبرة .

(يشير إلى مقبرة قريبة حيث يتكلمون)

لوتريو : يا لها من مركزية ! ما أحسنها ! شكرا جزيلا ، (يأخذه من كتفه ويدفعه إلى الجانب قليلا) ولأجلى أنا ، من هنا لم تسكّن جيرانا آخرين ، صحيح ؟

الحارس : ورحمة أمواتى لم يحدث .

لوتريو : دع موتاك يا رجل ، هيه لنتسل .

الحارس : لأجل هذا .

(يخرج)

خوان : وداعا ، شكرا .

لوتريو : (إلى خوان ، يغمز له بعينيه مودة) ، لابد من معرفة مع من يلعب المرء ، هنا دارك ، مقبرة ، بعد أيام ، قريبة من أضرحة الموتى .

مانويل : مساء الخير .

أنا : مساء الخير .

تنهض من فوق اللوح الحجرى ، حيث كانت جالسة ، وتخرج

مانويل : (إلى ماريا) نجلس ؟

ماريا هنا ؟

مانويل : أجل ، هنا ، هذا مكان جميل ، أليس كذلك ؟

ماريا : بلى .

مانويل : نجلس ؟ (تشرع ماريا فى الجلوس) انتظرى (بنظف المقبرة بمنديل حيث كانت تتهيأ للجلوس) الآن اجلسى (يعاونها فى الجلوس بحب) هذا مكان جميل . صحيح ؟

ماريا : نعم .

مانويل : (يشير إلى المقابر) انظرى هذه الأزهار ، تريدين زهرة ؟

ماريا : من هذه ؟ تثير فى ريبة .

مانويل : غير صحيح (يقطف واحدة ، تثبتها فى شعرها) ما أجملك !

ماريا : أحمق .

مانويل : تسمعين تغريد الطيور؟

ماريا : أجل ، لكن الوقت متأخر ألم نأت لزيارة قبر والديك ؟

مانويل : بلى ، وقد فعلنا .

ماريا : ولذا أقول لك ، الوقت متأخر

مانويل : إننا وحيدان يا ماريا ، ألم تشعرى ؟

ماريا : أشعر بشئ من الخوف .

مانويل : منى ؟

ماريا : منك يا أحمق من هذا

مانويل : اقتربى ، أتخافين ؟

ماريا : لا أخاف الآن .

صوت : (من بعيد) زهور للأسر والأقارب والأصدقاء .

مانويل : ما تزال الشمس تدفئ ، أتشعرين ببرد يا حياتى ؟

: (ماريا تومئ برأسها نفيا) تحبيننى ؟ قولى يا حمقاء ، تحبيننى ؟ (تؤكد ماريا برأسها) قولى بلسانك ، تحبيننى ؟

(يرفع ذقنها)

ماريا : نعم أحبك (يلتصق وجهاهما) أحبك .

(يأخذها بين ذراعيه ويقبلها ، يدخل بائع الزهور ، يلمس كتف مانويل ، يبعد مانويل عن ماريا مغتاظا)

مانويل : ماذا ؟

بائع الزهور : عفوا ، (يشير إليه بالسلة) زهور للأسرة والأقارب والأصدقاء .

مانويل : لا .

بائع الزهور : شطائر ، لبان ، حلوى .

مانويل : لا .

بائع الزهور : أوراق اليانصيب .

مانويل : لا يا رجل ، لا .

بائع الزهور: انظر يا سيدى ، شطائر بالمورتاديلا ، بلحم الخنزير ، بالجبن ، من أجل الآنسة .

مانويل : (غاضبا جدا) لا ، يالك من ثقيل !

بائع الزهور: أيضا معى ....

مانويل : يا قليل الحياء ، هى زوجتى .

بائع الزهور: حسنا ، حسنا ، يا لك من عفريت !

(يخرج)

ماريا : ألم أقل لك ؟

مانويل : حماقات .

خوان : (يظهر خوان من مقبرته) أيها السادة ، أيها الخطيبان ! (مانويل وماريا يقفان ، يتعانقان ، تصرخ ماريا) .

مانويل : لم نكن نتوقع حتى الأموات .

(يتأهبان للخروج متعجلين)

خوان : لا ، لم أمت بعد ، عودا هنا أيها الفتيان ، عودا (يعود مانويل وماريا) أنتما شابان !!

مانويل : كنا ذاهبين .

خوان : لا ، ليس بعد ، لم يغلقا بعد ، هنا فى الأعلى لا يتركانكما فى هدوء ، أنا أعرف ، ثمة أناس كثيرون ،

أشياء كثيرة تحيط بكما ، أنتما فى حاجة إلى أن تكونا مفردين تماما ، صحيح ؟ انزلا معى ، أنا أعيش هنا .

مانويل : هنا ؟

خوان : نعم ، هنا المكان هادئ ، انزلا.

مانويل : (إلى ماريا) ننزل ؟ قولى : ننزل ؟

ماريا : (بعد وقفة أقرب إلى التهيب ، بعد أن أصبح كل شئ تماما ، وبعد أن كفت الطيور عن الشدو) نعم .

(ينزلان)

مانويل : أنت حارس ؟

خوان : لا ، أنا المالك ، هذه هى الوثائق (يلمس جيبه) جدى . (يشير إلى المكان الوحيد المشغول) .

مانويل : تشرفنا يا سيد .

خوان : أصنع لكما قليلا من القهوة ؟ لقد كنت أصنعها مركزة ، (يعرفهما بمكان مضجعه ، يجلس بعد قليل فوق حشية) .

ماريا : أساعدك ؟

(تنهض)

مانويل : نعم ، ساعديه .

خوان : لا ، لا ، أنت هناك مع خطيبك (يجلسها) هكذا جالسة ، ما اسمك ؟

ماريا : ماريا ، أو كما يعجبك .

خوان : أنت ظريفة جدا.

(يعود ، يشرع فى إعداد القهوة ، كنكة وموقد صغير إلخ)

مانويل : لسنا خطيبين .

خوان : (دون اهتمام) آه ، لستماخطيبين بعد ؟

مانويل : لا ، لا ، نحن خطيبان ، تزوجنا الأسبوع الماضى .

ماريا : اليوم مر على زواجنا أسبوع .

خوان : (عائدا إليها) حسنا ، مبارك لكما، أنتما فى شرخ الشباب ، ما أجمل هذا !

مانويل : أنا أعمل فى مصلحة التعدين ، التابعة لهيئة الصناعة ، كنت أسكن فى خان ، والآن نعيش مع والدى زوجتى هذه ، لأننا لم نعثر على مكان لنا بعد .

خوان : هذه حقيقة ، لا يوجد مكان .

مانويل : لكننا ننام نحن الأربعة فى غرفة واحدة .

خوان : غريب ، يا للإزعاج !

(ينظر بطرفه إلى القهوة)

مانويل : أنت تفهم أن .... هيه ؟ أن ....

خوان : نعم ، كيف لا أفهم ؟ ها هى القهوة والسكر (يصبها ، آخذا بوجه ماريا) ما أجملك !

حقيقة !

مانويل : نعم يا سيد ، وطيبة جدا .

ماريا : شكرا .

مانويل : هذا ما حدث : هى جميلة .! انظر يا سيد ، نظل ينظر كل منا للآخر ، حتى لم نعد نرانا ، هى تلصق فمها هنا (يشير إلى أذنه) وتقول : « انتظر حتى يناما » (تلكمه ماريا بكوعها حتى يسكت) نعم ، لابد من أحد أحكى له ، ليس لهم حق ، نعم .

خوان : اتركيه يا ابنتى ، يحكى ما يريد ، لهذا جئتما : لتكونا حرين ، وعلى راحتكما ، قل لى : موافق يا بنى .

مانويل : تعتقد أن لدى رغبة فى عناقها فى ميدان البلدية ، وتحت الشرفة ، لهذا هى ملكى ، لكنها تخجل ، انظر إليها : إنها تحمر خجلا مثل الطماطم ، تقول لى : أحبك ، ثم تحمر خجلا ، (يربت عليها) .

خوان : ما أجملها ! صحيح ؟

مانويل : نعم ، يا سيد ، وطيبة جدا ، إلا أنها تقول لى : « انتظر حتى يناما » ، الرجل حالا يشرع فى الشخير ، لكن حماتى تلك ... (تلكمه ماريا بكوعها) حسنا ، على كل حال ، تظل طوال الليل مثل الطائر ذى العينين المدورتين ،

لو تركت النظر إلينا ، ثم تنتهى إلى ، انظر ، يا سيدى ، ذات يوم انفجرت فى هـذه وقـالت لهـا: مـا أفظع هذا ! (تعود إلى لكمه بكوعها) إلى أن نـرانا مـطروحين ، نائمـين من التعب ، هكـذا عـشنا أسبوعا : سـبع ليـال ، نقولها بسرعة جدا .

خوان : نعم يا ولدىّ ، سريعا جدا .

مانويل : ثم عـدم القـدرة على الذهـاب إلى الخـلاء ؛ لأن الذين يملكون سيـارة يذهبون قـبلا ، ويصلون أولا ، والأولاد ، انظر يا سيدى ، يبدو الأمر رديئا أن نسير خفية ، هذا حق .

خوان : حق كثـيـر ، قـولا : نـعم ، لو أصلحنا هذا .... حسنا ! سأمـضى إلى جـولتى اليـومـيـة ، وأنـتـمـا تظلان هنا فى داركما ولا تفـكرا كثيرا فى حماقات الذين فى الأعـالى (عن ماريا) مـا أجملك ! صحيح ؟ (سابقًا نوايا مانويل) وطيبة جدا ، عرفت هذا ، (إلى ماريا عن مانويل) وهو أيضـا جمـيل جدا ، هلا ، مبارك ! (يمضى صاعدا إلى أعلى) تجيئان عندما تريدان ، وإذا أردتما كل الأيام (يبتعد من الجهة العليا للمشهد ، يعود ، يبدو ، يظهر الضريح) وفـى أيـام الآحـاد تجـيـئـان مـنذ الصباح ، هيه ؟ مبكرين ، سأقدم لكما الغذاء .

يخرج تماما

مانويل : ما أطيبه ! وما أظرفه !

ماريا : نعم ، ومتفهم جدا ، يبدو قديسا أو شيئا كهذا ، سأغسل له هذه الأشياء .

(تذهب نحو الأوانى)

مانويل : (ذاهبا نحو ماريا يعانقها من الخلف) تحبيننى حتى الآن ؟ (تختفى ، تعود إليه ، ورأسها فوق صدره) قولى لى : أتحبيننى ؟ (تجيبه بإيماءة من رأسها بنعم) برأسك لا ، لا ، قوليها بلسانك : أتحبيننى ؟

ماريا : أحبك ، أنت تعرف أننى أحبك .

مانويل : أيضا هنا فى الأسفل ؟

ماريا : فى الأسفل هنا أكثر ، لا أحب غيرك .

مانويل : لا تخافين الآن ؟

ماريا : أنا أخاف ؟ من أى شئ ؟ قل لى : من أى شئ ؟ (يقبل كل منهما الآخر ينفصلان) لكن .... هم .

(يشير)

مانويل : هم يتحابون ، ألا ترين ؟ أتذكر زوجته ، وأتذكر أولاده ... إنهم متحابون ، الدور علينا الآن ما نحن نمثل طريقتهم فى الحب ، ليس لديهم غيرها الآن .

ماريا : يقبل كل منهما الآخر عندما نقبل كل منا الآخر ؟

مانويل : شفتاك وشفتاى هى شفاه الكل ، الجميع مسرور .

ماريا : هذا كما تقول ، يا للخوف ، ويا لجمال القبل ، هكذا بينهم ، ربما بالنسبة لهم لكنك أنت أنت ، أليس كذلك ؟

مانويل : بلى ، أنا هو أنا ، وأنت أنت .... حتى الآن ......

(مقبرة بعد أيام)

خوان : مساء الخير .

أنا : مساء الخير .

(وقفة)

خوان : بعد قليل ، سيهبط المساء .

أنا : نعم يا سيد ، نعم ، كيف يمر الزمن !

خوان : فى هذا الأوان يرخى الليل سدوله مبكرا (وقفة ، يشير إلى المقبرة المتاخمة لها) زوجك ؟

أنا : كأنه زوجى ، نعم يا سيدى .

خوان : أنا أفكر لو كان ولدك .

أنا : كأنه ابنى أيضا ، نعم يا سيدى .

خوان : لم يعش لك أى ولد ؟

أنا : (تنفى برأسها فى بطء) لم يكن ممكنا .

خوان : (منذ زمن طويل) ؟

أنا : لا يا سيد ، قليل حوالى ثمانى سنوات .

خوان : تعيشين وحدك ؟

أنا : وحدى أعيش ، يا سيد ، (وقفة) امرأة وحيدة ماذا ستعمل) ؟

خوان : عفوا ، لكثرة أسئلتى لك بما أننى أراك كل الأيام جالسة هنا ....

أنا : اسأل كما تريد ، نعم يا سيد ، فقط بالنسبة لى أنسى الحديث مع الناس الآن .

خوان : إذن ، لا ينبغى لك هذا ، ما دمنا نعيش ، لابد من الحياة كاملة ، وكما هى لكى نظل .

أنا : آه ، لا يا سيد ، بالنسبة لى عندما مات هذا أعتقدت أننى لاحقة به ، كمابجب أن يكون ، أخجل من عدم موتى ... لكنك ترانى هنا ، مر حوالى ثمانى سنوات ، وكل يوم أزداد قوة .

خوان : لكن بما أننا لا نحكم ....

أنا : هذا ما أقوله ، (عن الميت ، وقفة) وأنت ، من لك هنا ؟

خوان : جدى .

أنا : يا إلهى ، يا للوفاء ، لأن جدك لابد . أنه مات من زمن .

خوان : نعم يا سيدتى ، قبل أن أولد .

أنا : هـ ـ ف من نحن ، من ترى يقوله له ؟

خوان : صحيح .

(وقفـــــة)

أنا : وأنت أيضا أراك كثيرا ، تجئ هنا كثيرا ، أليس كذلك ؟

خوان : إنني أعيش هنا .

أنا : يا للسعادة ، نعم يا سيد ، تكون قريبا منه ، كم يروق أن أصنع هذا ، لأنه في الخارج ينشغل المرء ، وهذا لا ينبغي ، لابد أن أكون تابعين (يومئ خوان إيماءة شاردة بكتفيه) تريد زهيرة لجدك ؟

خوان : لا ، شكرا جزيلا ، هي جميلة حيث تكون .

أنا : هيا ، خذ بعضها ، فأنا أحضرها كل يوم ؛ لأنني أعمل في محل زهور بالسوق ، تلك الزهرات الذوابل احتفظ بها لأنطونيو (تجمع بعض زهور) ضعها على قبر جدك (تعطيها لخوان) ليستمتع ؛ لأنه في سنه لابد من التعامل معه بتدليل كثير ، يعودون مثل الأطفال .

خوان : شكرا جزيلا .

أنا : الشكر لك ، لأنني لا أستطيع التحدث مع أحد عن أنطوينو الذي أملكه .

خوان : حسنا ، معي تستطيعين التحدث عن كل ما تريدين .

أنا : ها أنت ترى ، حيث لا نتوقع ....

يدخل لوتريو ونينا

لوتريو : مساء الخير .

نينا : مساء الخير .

خوان : مساء الخير .

أنا : مساء الخير .

لوتريو : نينا ، لقد صممت على المجئ لترى كيف تعيش .

نينا : قلت له مساء ، و أقول : لوتريو ، أموت من الفضول لأرى حالة دون خوان ، وقال لى : أأنت ميتة ؟ إذن إلى المقبرة ، هنا تجد نينا ، كيف حالك ؟ كيف حالك ؟

خوان : حسنا ، ها أنت ترين ، كحالى دائما .

نينا : وفى مظهر حسن ، هذا ما جربته ، لقد جئت قائلة للوتريو إن حياتى هنا تزعجنى ، يبدو أنه يرمينى بهذا فى وجهى ، وليس هذا ذنبهم ، الفقراء ، لكن لا أدرى .

لوتريو : إنه يعيش فى حالة جيدة جدا ، إننى أفضل مكتباتى ، إلا أنه أكثر جدية .

خوان : لا ، فإن هذا مبهج جدا ، الصباحات المشمسة تروق لى ، وفى الأصائل حين تنحدر الشمس نحو المغيب يكون المنظر جميلا جدا ، ذا لون برتقالى ، أو بنفسجى ، صحيح يا سيدتى ؟

أنا : صحيح يا سيدى ، صحيح ... والطيور ؟ ماذا تقول لى

عن الطيور ؟

خوان : عن الطيور ، حسنا ، (يقدم) هذه هى السيدة ، هنا بعض الأصدقاء .

نينا : سعيدة بكم .

لوتريو : أهلاً وسهلا .

أنا : أنا جونثالث فى خدمتكم .

خوان : إنها تجئ كل يوم ، حتى ولو كانت الأمطار منهمرة .

أنا : هذا بالنسبة لى كل العالم .

نينا : فى الحياة غير ذلك يا ابنتى ، بفضل الله توجد أشياء أكثر ، بالنسبة لى ليس هذا سوى نهاية العالم .

أنا : الأشياء ، علينا أن نجئ هنا أردنا أو لم نرد .

نينا : المجئ هنا هو أننى ..... بالنسبة لى ما داموا لم يحضرونى ....

أنا : (إلى لوتريو عن نينا) ما ألطف زوجتك .

لوتريو : (إلى نينا) كماترين ، هذه السيدة لاتخرج من هنا .

نينا : (تدير وجهها فى غضب) أحضرنا لك هذا يا دون خوان ، قليلا من الجبن ، وتلك البرتقالات من لوتريو .

خوان : أى ضرورة تدعو إلى هذا الإسراف ؟ أنتم طيبون جدا ، (عن البرتقالات) جميلة هى ويبدو أن الجبن جيد كذلك (إلى لوتريو) أنت لم تجئ أبدا خالى الوفاض .

لوتريو : وماذا عن الليالى التى جئت فيها لأنام فى دارك ؟

خوان : فقط عندما تمطر .

لوتريو : وهذا تراه قليلا ؟

أنا : (**شديدة الفزع**) ألا تسمعون أصوات ضجة .

خوان : هيا نتناول بعض الشطائر ، عندى خبز أسفل ، (إلى أنا) تجيئين معنا يا سيدتى ؟

أنا : لا ، يا سيدى ، لا ، الوقت متأخر .

خوان : تعالى ، فلا أحد تهتمين به هنالك .

أنا : آه ، أجل يا سيدى ، لدى ما أهتم به ، إنه لا يعجبه أن أمضى هنالك فى مثل هاته الساعات ، أشكرك ، لكن سألبى الدعوة فى يوم آخر ، فى يوم آخر ، وداعا .

خوان : تصبحين على خير .

أنا : فى حفظ الله .

لوتريو : وداعا .

نينا : دون خوان ، يا فلذة من روحى ، لا أدرى كيف تستطيع العيش فى مثل هذه الأماكن .

خوان : كل شئ بالتعود يا ابنتى .

نينا : آه ، لا أستطيع التعود مطلقا ، أفضل الرصيف ، أو المحطة ، أما هنا فلا ، حتى ولو ميتة ، هنا فقط تحس

بالرغبة ، أن تؤدى صلاة : « يا أبانا الذى فى السموات .

خوان : إذن لأجلنا لا يتحمل .

لوتريو : ثمة زبائن .

خوان : إلى الجبن ، إلى الجبن .

لوتريو : للميت الحفرة ، وللحى الخبزة .

نينا : انظر يا سيد ، هذا ليس رديئا .

خوان : ما هذا .

نينا : أعطانيه أحد الفرنسيين ، فى علبة ، شعرت فى البداية بغثيان ، لكن فيما بعد ليس سيئا ، (يسمع غناء طائر) يذهب مع الطير ، مع خبز كثير ، أليس كذلك ؟

خوان : هيا إلى تحت .

(يومئ إيماءة النزول)

نينا : هناك ؟ لا يمكن ، أى شجاعة لديك فى أن تضع نفسك فى هذا القبر ؟ أنا ؟ انظر يا لوتريو (تريه ذراعها) إنه مقشعر مثل جلد الدجاجة .

لوتريو : كل امرئ وطبيعته ياابنتى .

نينا : يا للفزع ! ألا تسمعون ما يشبه الصمت ؟ آه ، يا للخوف ، لن أذهب فى الظلام لن أبقى هنا ولا دقيقة واحدة ، أنا فى حاجة إلى الضجة ، وإلى الناس ، وإلى الدخان ،

وإلى الشوارع المزدحمة ، وإلى أن أقول لأحدهم « لا تدافعني يا أخ » والسخرية ... وهذا الصمت سيقضي علي ، وبعد نصف ساعة سأصرخ هنا مثل المجنونة من مقبرة إلى مقبرة .

لوتريو : وهنالك من ضجة إلى ضجة ، الأمر سواء .

نينا : آه ، لا ، يا بني ، هنالك الحياة .

لوتريو : الحياة الرديئة .

نينا : الحياة ، إني ذاهبة ، إني ذاهبة ، وداعا (تخرج) بردي ، وجو عي ، وسكاري .... تفرج عني

لوتريو : المكابدة من أجل الحياة ، أنا إلى حرارتي ، إلى زنابيري .

خوان : إلى مكتبتك .

لوتريو : لقضاء الوقت ، فقط لإزجاء الوقت .

(ينزلان)

خوان : وماذا بعد الحرارة والزنابير ؟

(يضع فوق المقبرة زهورا وبرتقالا)

لوتريو : مرة أخرى المكتبة ، والبداية .

خوان : ومتى ينتهي الرقص .... ؟

لوتريو : حينما ينتهي هنا (يشير إلى قبر الجد) ويضعون فوقي الزهور والبرتقال .

خوان : ها نحن نتسلى إذن ، خذ (يعطيه خبزا ويدهنانه بالجبن) إذن عليه العوض .

لوتريو : إذا لم يكن ثمة إلا المكتبات ، فإننى أكون قد انطفأت ، لكننى فيما بعد يصل الحر ، والجبن هذا .

خوان : والزنانير .

لوتريو : الزنانير تجئ مع الحر ماذا أصنع لها ؟ لم ابتدعها .

خوان : لقد ابتدعها من ابتدع الحر .

لوتريو : هذه هى اللعبة ، كم يروق لى أن أعرف النظام .

خوان : لقد ابتدعه هو أيضا .

لوتريو : من ؟

خوان : مبتدع الجبن ، والزنابير (ينهض ، ويأخذ برتقالتين) والبرتقال .

(يعطيه واحدة)

لوتريو : حذار من الأشياء التى يعطاها أحدنا لنفكر فى هذه الأماكن ، يبدو أنها قصة (مخترعة) نحن الاثنين هنا جالسان ، طبيعيان جدا ، نأكل ... والآخرون مستأجرون .

(يومئ إيماءة إلى شئ انتهى)

خوان : أعتقد أن هذا يماثل يوما شديد الطول فى مكتبة مستعارة ، وحالا نغمض الأعين ، ونشعر بالحر ، ولا يزول عنا وإذا لم يزل فلا حق فى هذا .

لوتريو : يا لها من ترهات ! الحياة فيها كل شئ ، فيها الشمس التى تسقط فوقك مثل الكلب ، وتجعلك تلهث ، ويشرق الصبح ، وثمة أيام طويلة أحيانا يأكل المرء فاكهة يسيل عصيرها داخل الفم ، أين ألقى البذور ؟ (يتحدث عن بذور البرتقالة التى يأكلها) .

خوان : (يعطيه علبة صغيرة) هنا ، سأبذرها فى الأعلى لأرى هل تنبت .

لوتريو : يمكن ذلك ، هنا سماد كثير ، حين تنتهى الحياة ، تنتهى ، أتعتقد أننا نغمض الأعين وحالا يأتى الحر ؟

خوان : نعم ، الحر .

لوتريو : لكن ، أين ؟

خوان : لا أدرى فى مكان ما ، فى مكان آخر .

لوتريو : (يتحدث عن العلبة الصغيرة ، والبذور التى يلقيها) أتعتقد أنها ستنبت ؟

خوان : لا أعتقد ، لكن ربما ....

لوتريو : هذا ما أفكر فيه ، لا أعتقد ، لكن ربما ، حسنا (يشير إلى المقبرة ثم إلى المقابر) هكذا نضع فوقها البرتقال .

(وقفة)

خوان : هنا سأنتهى ، أنت تتحدث عن أشياء أخرى ، لم يقل لى أحد شيئا ، وهذا تجب معرفته بالتأكيد ، ربما ينبغى أن

يجئ أحد ، ويقوله بصفة مؤكدة ، فإنه أمر هام ، هنا ولدت ، فى هذا المكان ، وأنت تقول ثمة مكان آخر ؟

لوتريو : كل شئ يكون إذن جميلا جدا ، يكفى الجلوس والانتظار ، أن ينطفئ هذا النور (يشير إلى القنديل) وأن يشتعل نور آخر ، لا أثق ، عيناى هما هاتان ، والنور هو هذا إذا جفا فى يوم ما ، فأية أهمية ، أنا لن أكون أنا .

(مقابر فى نهاية نوفمبر)

(خوان ينظف ، وأنا خائرة القوى فوق قبر أنطونيو)

خوان : أنا ، (يقترب) أنا ! ماذا حدث ؟ أنا ، (يديرها إليه ، يرى وجهها شاحبا) انتظرى ، انتظرى لحظة (يذهب لإحضار ماء ، يعود ، يرش فوق وجهها) هيا أنا ، هيا ، افتحى عينيك ، هكذا ، هكذا ، ها أنت تتحسنين (تفتح عينيها) أى فزع سببته لى كيف حدث هذا ؟

أنا : لا أدرى ، شعرت بدوار .

خوان : من البرد ، لقد قلت لك مرارا ، لا يمكن قضاء الساعات الميتة جالسة هنا فى نوفمبر ، تقتلين نفسك .

أنا : لا يا سيد ، لن تسقط هذه مبكرة .

خوان : لا مبكرة (ولا نيلة) ! تسببين لى فزعات .. لنرى ، يمكن أن تنهضى ؟

أنا : نعم

(تحاول النهوض إلا أنها ذابلة)

خوان : اتكئى علىّ ، هيا ننزل إلى الدفء ، على رسلك ، هكذا .

(ينزلان)

أنا : شكرا ، أية إزعاجات أسببها لك ، شكرا جزيلا .

خوان : دعيك من الشكر الجزيل ، هيا بنا الآن هكذا .

أنا : لن يمكن هذا .

(تتوقف أمام القبور)

خوان : أنا أساعدك ، أساعدك ، لهذا أنا معك .

(ينزلان)

أنا : أخيرا وصلت .

(تجلس)

خوان : الآن لابد من شرب شئ ساخن ، لكن ماذا ؟ آه ، نبيذ ، كأس صغير من النبيذ الدافئ مع شئ من السكر (يضع لها وسادة) استريحى جيدا ، (يضع لها شيئا فوق كتفيها) وهذا .

أنا : ما أطيبك !

خوان : (أثناء إعداده النبيذ) طيب بلا شك ألا تعرفين أننى كنت طيبا جدا ؟ انظرى ، تلك هى دارى ، فى أيام أخرى تكون منظمة أكثر من الآن ، لكن اليوم كنت أنظفها ، لأعمل

شيئا ، لئلا أبقى باردا ، لست مثلك غير مطيع.

أنا : لا أعرف ماذا حدث لى ، بدا لى أن أنطونيو كان يحدثنى ، كما كنا ؟؟؟؟؟ قبل أن يتزوج ؛ وحينما تزوجنا ، كان يحدثنى ، وفجأة لم أشعر بشئ ، بعد ذلك جئت أنت .

خوان : وماذا كان يحدثك به أنطونيو ؟

أنا : قال لى ما كان يقوله لى قبل حين كان يرانى : « أنا ، يا قطتى » : كنا نضحك كثيراً ، (يقدم لها خوان النبيذ ، ويشجعها بإيماءة منه أن تشرب) شكرا ، ما أطيبك ، ألن أسكر ؟

خوان : فقط شيئا يسيرا ، لكن لا يهمك هذا هنا ، استمرى فى القص .

أنا : نعم ، كنا نضحك ، كنا شابين ، وأنت تعرف ، ثم ظهرت هى : غنية ، خود ، أحبت أنطونيو ، وخطفته ، تزوجها بسرعة ، وبقيت مثل الصماء ، مثل الحمقاء ، (تصنع وقفات خفيفة متأملة ، ويشجعها خوان على مواصلة الكلام والشراب) بدا لى أن الأمر كله نكتة ، مرات كثيرة أضحك وحدى وأقول : « إنها نكتة يصنعها معى وسوف تنتهى » وذات يوم انتهت ، رجع إلى أنطونيو ، انتهت الأمور كما ينبغى أن تنتهى ، كان مختلفا ، الأمر واضح ، : أكثر جدية ، وأنا كذلك ، يعانى من الناس وينظر إليهم نظرة أخرى .

خوان : كنتما سعيدين جدا ؟

أنا : وأكلنا الحجل ، آه ، هذه الأشياء لا أفهمها ، بالنسبة لى تمنحنى السعادة دائما شوكة مؤلمة ، ماذا تريد ؟ عن الأمر الآخر ، عن السعادة ، حينما تقبل السعادة ، لا أفهم ، أبدأ فى النحافة ، وعدم القدرة على النوم ، وأبدأ فى التفكير : « هذا لن يدوم يا أنا ، هذا لن يدوم » يساورنى الاضطراب ، أفضل أن آخذ السعادة وأطرحها من خلال النافذة ، وأبقى هادئة باستمرار .

خوان : نعم ، هذا يحدث ، فإننا حتى الآن غير ناضجين .

أنا : غير ناضجين ، غير ناضجين ، ولا عندنا وقت للنضج ، لأنه إذا كان لدينا وقت .... لكن ، لا ، ذات مساء حدث لأنطونيو اختناق ، اختناق ، وبقى هنالك ، ألبسته ، ووضعته مكانا حسنا ، وهاتفت امرأته ، أتوا وأهانوننى ، وحملوه ، ولم أعد أراه ، والآن هو هنا بيننا جدار ، قريبا من شهر كنت أبحث عن قبره ، جاء معى غلام من السوق كنت أعطيه شلنا يوميا لكى يقرأ لى الأسماء لأننا لا أرى جيدا ....

خوان : والأرملة ، ألم تأت مطلقا ؟

أنا : لا ، لقد تزوجت فى نهاية العام ، هكذا الأشياء ، لم يكن

لهـا ، الأشـيـاء لا يمكن أن تعـوج ، (تنهض) الوقت متأخر بلا شك ، دائما أصل متأخرة ، على أن أمضى .

خوان : لاتفكرى فى هذا مطلقا ، خذى كأسا أخرى ، اجلسى حتى أنتهى من التنظيف .

أنا : لا ، لا ، أنا الآن تحسنت ، ما حصل شيء ، (تغير الحديث) اسمع ، هذه الجدران سميكة جدا .

أنا : لا ، مجرد طوبات .

أنا : (تعتمد برأسها على الجدار) أنطونيو ، أنطونيو (تقبل الجدار) وشيكا أموت ، لكن يعلم الله أين يدفنوننى .

خوان : هنا ، لأنك ستظلين هنا ، أشرف كثيرا بدعوتك .

أنا : أنا .

خوان : نعم ، معى ، لكى تعيشى ، ثمة مكان خال ، تنامين بجوار أنطونيو ، وأنا هنا ، نضع هنا ستارة ، وننتظر كما يقول لوتريو ، وعندما تجئ الساعة تذهب إلى هذا المكان ، حيث يرقد أنطونيو والناس جميعا يضحكون ، هنالك تشرق الشمس ، ولدينا متسع من الوقت لنتعود على السعادة وعدم التفريط فيها .

أنا : يالها من أشياء !

خوان : وتنتهى النكات مرة واحدة .

(يظل ينظف وعاء)

أنا : دعنى أنا أيها الرجل ، ستكسر هذا الوعاء (تأخذ من يده بعض الأوعية التى كان ينقلها إلى مكان آخر) وهذا الفرن هنا ، وأين المكنسة ؟ (يشير لها خوان أنه ليس عنده مكنسة) ليس عندك ؟ غدا أحضر واحدة (تبدأ فى تنظيف موضع جلوسها) ابتعد من هنا ، أبق هنا لك ، كلمنى عن هذا المكان . ما اسمه .

خوان : لا أدرى .

أنا : لا بد أن يكون الجنة ، لابد أن يسمى الجنة .

(كأنه يوافقها)

خوان : فى هذا المكان ، يتقابل الناس ، ويبتسمون ، ينزعون القبعة ، ويصافح بعضهم بعضا ، العاشقون يقضون ساعات وساعات يتراسلون بالعيون دون كلل ، لا تصلح الدراهم لأى شئ ولا حتى للعب الأطفال ، حينما يرى أحدهم سعيدا يسعد الناس ويقولون : « فلان سعيد » يغنون من السعادة ، لأنهم سعداء أيضا (تظل أنا مبهورة تستمع يسقط منها دون أن تنتبه قطعة قماش كانت فى يدها) تبقين هنا يا أنا ؟

أنا : أين ؟

خوان : هنا ، مع أنطونيو ، معى .

أنا : بعد أن سمعت كل هذا ، أين أستطيع أن أذهب الآن ؟

خوان : هو هذا ، هنا نحيا سعداء ، دون ضوضاء ، ودون أسواق .

أنا : دون أسواق ، لكن استمر استمر حدثنى عن هذا المكان ، تعتقد أننا سنبقى هنا نضحك مثلما كنا قبل أن تحدث كل هذه الأمور؟

خوان : نعم ، مؤكد ، فى هذا المكان كل العالم كما ينبغى أن يكون : مثل أمك حين ولدتك ، ودت أن تكونى ...

(تشرع أنا فى خلع قفازها ، وطرحتها ، ومعطفها)

ستار

الفصل الثانى

العمدة : لكن يا كونشا ، ماذا يصنع هؤلاء الأولاد وهم يجرون هنا ؟ لماذا لا يخلدون إلى النوم الآن ؟

كونشا : يقولون إنهم يريدون أكل العنب .

العمدة : لا يوجد عنب ، عجبا ! فى ليلة رأس السنة ، الأولاد فى السرير حيث يجب أن يكونوا ، بسرعة ، بسرعة سيبدأ المدعوون فى الحضور .

كونشا : لا يزال هناك وقت طويل يا رجل :

العمدة : يا إلهى أية امرأة هذه ، مع ما تحمله هذه الليلة من أهمية ، الحاكم ، والرئيس ، والوكلاء .. كل المسئولين ، والأطفال لا يزالون يجرون فى أرجاء الدار ، ستضيعيننى يا كونشا ، ستضيعيننى ، لم تتحملى أبدا مسئولية مركزى .

كونشا : حسنا ، سآخذ الأطفال ، لكن أين أجلس المسكين ؟

العمدة : من المسكين ؟

كونشا : أقصد الذى شاركنا فى الحملة .

العمدة : هناك ، اجلسيه فى المطبخ ، هناك ، وإلا فليذهب ، ماذا تريدين ، أأجلسه بجانب الحاكم ؟ أعطيه عشرة شلنات وليذهب .

كونشا : لكنك أنت الذى نظمت الحملة ...

العمدة : إذن ، لهذا ، حسبى ما صنعته لتنظيمها ، انظرى يا كونشا ، لاتحدثينى بشأن المساكين هذه الليلة ، لا تزعجينى بالمساكين (تبدأ كونشا فى الخروج) وخطبتى ، يا كونشا ، خطبتى فى تهنئة أهل الحى .

[يبحث ملهولا]

كونشا : فى جيبك الأيسر .

العمدة : آه ، أجل ، حضر الآن أصحاب الإذاعة ؟

كونشا : نعم ، جهزوا كل شئ فى غرفة المكواة .

العمدة : يا صديقى ، أى تلميح هذا ، كان يمكنك اختيار مكان آخر إلا أنك لم تتحملى المسئولية مطلقا .

كونشا : ليس فى كل الدار مكان آخر خال فضلا عن أن الملابس نظيفة .

العمدة : يا له من كرم ، حسنا ، لننس ، والآن على أن أفحصه ، إنها خطبة عظيمة تودين سماعها ؟

كونشا : لا ، أصنع معى معروفا ألا تصيبنى بالدوار : ما يزال لدى عمل كثير .

(تخرج)

العمدة : يا للمرارة ، (يقرأ) « مواطنيّ الأعزاء : أوجه إليكم هذه الكلمات المرتجلة لأقول لكم إننى أمضيت وقتا طويلا فى إدارة يقظة ..... »

(بؤرة أو مسقط جوى)

(ربة الخان ، الرجل ، المرأة ٣)

ربة الخان : لا ياسيدة ، فى هذا الخان لا يحتفل بليلة رأس السنة ، أية ليلة طويلة أحملها فوق رأسى .

المرأة ٣ : يوم متميز جدا يا سيدة ، ومرة واحدة فى السنة .....

ربة الخان : لأجل الأشياء المتميزة أكون أنا ! كيف يبدو الناس وكأنهم لم يعانوا ، أية دار صالحة لابتداع ملهاة ، إلا أنا يا ابنتى ، ليس لدى رغبة فى ضجات ، ولا إزعاجات ، سألبس طرحتى وأذهب إلى الكنيسة لصلاة منتصف الليل ، وأدعو الله أن يصلح هذا العالم لأنه يجب أن نرى ما حل به .

الرجل : لكن فى وسعنا أن نحتفل برأس السنة فيما بيننا ، فى مجموعة صغيرة .

ربة الخان : لا شىء يحتفل به ، صلاة ، وصلاة كثيرة ، هو ما ينقصنا ، وصوم ، فإنه فى تلك الليلة يغضب الناس كثيرا

ربهم ، إلى الكنسية ينبغى أن تذهبوا جميعا معى ، ثم ، كيف يمكن أن أحتفل برأس السنة مع هذا الغلاء الفاحش فى كل شئ ؟ كيف أعد طعامًا متميزا، كيف .

الرجل : إننا قد فكرنا ....

المرأة ٣ : اشـتـرينا بعض الدجـاج ، وفى وسـعنا أن نـخطر أسـرة صديقة لنا ... زوجين جادين جدا ، هيه ؟

ربة الخان : بطبيعة الحال بما أنهما صديقان لكم فأنا.....

المرأة ٣ : ودون فاكوندو وحيد ، وأنت ترينه ظريفا جدا.....

(كل هذا قالته بلهجة ساخرة)

ربة الخان : أجل يا ابنتى ، لأنه مثقف ، رقيق جدا ، أرمل حديث ، وشديد القنوط .....

الرجل : لأجل هذا ، لنرى كيف يتعزى ، وقد قلت لنا إذا قبلت ، فإنه يقبل أيضا .

ربة الخان : آه ، لا أدرى ، إذا كان يجب .....

المرأة ٣ : عندنا « سيدرا »

الرجل : لاتهتمى بأى شئ ، كل شئ نصنعه فى حجرتنا .

ربة الخان : الحق أن البرد قارص جدا فى الشوارع .

الرجل : وبالنسبة لسنك .

ربة الخان : أى سن ؟

الرجل : ففى سنك ، للخروج بمفردك ، والوقت متأخر ، وفى هذه الليلة صعاليك كثر ، وأنت شديدة الجاذبية ، يمكن أن يشكل الأمر خطورة .

وربة الخان : هذا صحيح ، فى العام الماضى ضد رجل يقرص ساقى طوال الصلاة .

المرأة ٣ : يا إلهى ، إذ لا يمكن أن يكون ....

ربة الخان : آه ، إلا أنهم لا يتجاوزون السيقان ، ألا تصدقين يا ابنتى فضلا عن أنهم يستغلون وجودنا فى الكنيسة ، ثم ينسلون ولا أحد يسلبهم .

الرجل : إذن نقول لدون فاكوندو تعال ؟

ربة الخان : كيف تحولوننى إلى ماتودون .

المرأة ٣ : إذا كنت لا تودين ......

ربة الخان : موافقة يا ابنتى موافقة ، أظن ، لأجلكم ، لئلا تشكوا ، ولأجل دون فاكوندو ، فهذا عمل رحيم .

المرأة : كم سيسعد جدا .

ربة الخان : صحيح ؟ أنت متأكدة ؟ فى النهاية ، أذهب إلى الصلاة صباحا ، من الفضل أن الله رحمان ، المسكين .

(بؤرة أو مسقط جوى)

(منزل المرأة ١ ، هي وزوجها جالس نائم يغطى ركبتيه بجريدة)

المرأة ١ : ما أسوأهم ! ماذا تظن عن أى شيء سألتنى اليوم أوريليا ؟ (الزوج يشخر ، وهى تطقطق بالسانها لكى يسكت) إذا كنا فعلنا شيئا فوق العادة هذه الليلة ، أجبتها ، بطبيعة الحال : أشعلت المجمرة ، لم أرد أن أقول لها إننا فقط اشترينا اثنتى عشرة حبة من العنب لنا نحن الاثنين ، ولأننا ككل الأعوام ننام دون أن نسمع دقات الساعة الثانية عشرة ... وهذا خير ، لأنه بالنسبة لك لا يمكن الكلام معك إلا نائما ، ففى خلال اليوم إذا كلمتك تشخر ... أنت تعبان أليس كذلك ؟ (تبتسم) أتذكر حين قلت لى أنك ستكون زوجا حربيا ، ثمة عمر تعتقد فيه المرأة فى كل شيء ، حتى فيما لا يقال ، لأنك حتى وأنت خطيبى لم تكن متحدثا ، كنت تحدق فى كثيرا ، هذا ماكان ، آه ، الأشياء ... (الزوج يشخر ، وهى تعاود الطقطقة بلسانها) ربما لا ينبغى أن نشكو ، الأولاد طيبون صحيح إنهم فى الخارج ، والشبان أنت تعرفهم ، الردئ أنهم حين يعودون – وهم مسرورون – ينطرحون فوقنا من على السرير .... آه ،

نبدأ عاما جديدا ، لا ، لا نبدأ شيئا ، أنت تعبان ، أليس كذلك ؟ حسنا ، لا تهتم ، أنت أيضا مجهدة ، الكلى .... (تميل وتضع يدها فوق الكلى ، ترى الجريدة وهى تنزلق) الحرب ، الحرب ! لا يعروفون الحديث إلا عنها ، الشئ الوحيد الذى كان ينقصنا : النوم الردئ على صوت القنابل ، أقول : ضد من ؟ ضد من ؟ لا يعرفون ماذا يخترعون وإن كنت أعتقد أن الأمر كذب ، تعرف ؟ ما يقولونه عن الحرب إنما لتلهيتنا (تبتسم) انظر ما تقول لى إنك ستكون زوجا بحارا حربيا ، وخلال أربع سنوات هذا هو الشئ الوحيد الذى قلته لى ......

الزوج : (يصحو) ماذا ؟

المرأة ١ : لا شئ ، أنا ؟ لم أقل شيئا .

الزوج : آه ، لهذا .

(يعاود النوم)

المرأة : لقد نمت ...... ؟

الزوج : نعم ، نعم ، نمت .....

المرأة : تريد أن تأكل حبات العنب هذا العام ؟

الزوج : أية حبات ؟

المرأة : اليوم ينتهى العام .....

الزوج : كل يوم ينتهى شىء .

المرأة : لابد أن نساعد الحظ .

الزوج : لماذا ؟ إذن كان لنا حظ كثير دائما يا رافييلا .

المرأة : هذا صحيح .

الزوج : لكن كله حظ سيىء

المرأة : هذا صحيح .

(بؤدة أو مسقط جوى)

: (مونيك ونينا جالستان إلى مائدة فى بار ، فى رقصة لرأس السنة لديهما أوراق ملونة حلزونية مما هو فى الأعياد ، وبعض قبعات موضوعة ، ووجه عفريت ، وصفارة فانتازيا . إلخ) .

مونيك : (تتحدث بلهجة فيها لكنه فرنسية تبالغ فيها حينما أفرطت فى الشراب والآن هى هادئة بما فيه الكفاية) آه ، ما أجمل الوقت الذى نقضيه ! « ثلاثة ، ثلاثة ثلاثة حسن » أنت تقضين وقتا جميلا ؟

نينا : أنا ؟ فيما هو ظاهر : رائع جدا .

مونيك : لابد أن نبدأ العام نشرب الشمبانيا ، لأنه إذا بدأناه بشرب الشمبانيا فسنظل طوال العام نشربها ، ألا تعتقدين .

نينا إنك أنت التى لا تعتقدين ، وتقولين نفس الكلام كل عام .

مونيك : سيكون أحدها طيبا ، ثقى ، ثقى ، لا ينبغى أن نقنط ، ما علينا إلا أن نتسلى هذه الليلة إسمعى من هؤلاء الجالسون فى تلك المائدة ؟

نينا : لا أعرف ، لكنهم يحدقون فينا كثير ، أليس كذلك ؟

مونيك : كثيرا جدا ويضحكون كثيرا .

نينا : لا يضحكون منا ، صحيح ؟

مونيك : منا ؟ ماذا تقولين ؟ اسمعى ألست جميلة ؟

نينا : جميلة جدا .

مونيك : وأنت أيضا ، هذه القبعة مناسبة جدا ورائعة عليك ، شيك ، تماما ليلة كهذه تعوض كل شئ .

نينا : قولى نعم ، إننى حتى الآن لست متحمسة ، إلا أننى مع الكأس الثانية ....

مونيك : قلت لك لا تحدثينى عن كلود .

نينا : إذا لم أكن قد فتحت فمى ....

مونيك : إننى أحذرك فقط ، الجو هنا ، انظرى هؤلاء كم هم سكارى آه ، أية ضحكة كبيرة تلك ، ألا تضحكين ؟

نينا : نعم .

مونيك : هذه الغرزة تنفتح (تشير إلى الخياطة) سوف يرى منى كل شئ ، (تضحك) اضحكى يا امرأة ، (تضحك نينا دون رغبة)

لابد من معرفة كيف تمر الحياة المبهجة بصورة طبيعية .

نينا : نعم ، فى حدود العشر سنوات تمر حالا ،: لا يدوم شىء .

(تصل إلى المائدة ورقة ملونة ملفوفة قذفها أحدهم دون أن يرى)

مونيك : نينا ، قذفنا أحدهم بورقة ملفوفة ملونة ، من تلك المائدة ، الطويل ، الطويل « ياله من حظ » .

نينا : لم نكن مقصودتين ، ألا ترين أنهم يعتذرون إلينا ؛ (وقفة) معك سيجارة ؟

مونيك : نعم ، لدى السيجارة السابقة ، لكن لماذا لا نطلبها من أحد آخر لكى نبدأ .....

نينا : لا ، فيما بعد .

مونيك : (بعد وقفة أخرى) تعرفين ماذا أقول لك « عزيزتى) حقا ؟

نينا : ماذا ؟

مونيك : أن هذه « المرأة » تذهب إلى سريرها لتنام .

(تخلع القبعة)

نينا : مع من ؟

مونيك : مع أى أحد .

(تنهض)

نينا : آه ، لا تدعينى هنا وحيدة ، لماذا لا تتركينى أذهب معك ؟

مونيك : حسنا ، مؤكد - تعالى .

نينا : (تطرح القبعة فى الهواء) عجبا ، ياللحظ ، تنام مبكرة جدا ... (رد فعل) اسمعى ونظرا لأننا ننهى العمل ، لماذا لا نذهب إلى دار دون خوان ؟ سيكون لوتريو ......

مونيك : لكن « صغيرتى » فى مقبرة .....

نينا : يا ابنتى ، تقولينه بطريقة ..... ذاك ليس مقبرة ، واليوم عندهم عيد .

مونيك : حسنا « على كل حال ، كلود لن يظهر هذه الليلة (فى رومانسية) قلبى سيكون هناك حيث هو .....

نينا : خيسوس !! ، يا لها من ليلة ، تعالى ، هيا بنا ، سيقدمون سجق فى رأس السنة .

(ظلام . فى المقبرة ، الوقت ليل ، وضوء قنديل)

لوتريو : لا تكن شرسا ياخوان ، لا تكن ضاريا ، دعنى أفعله .

خوان : لكن ، لماذا لم تفعله قبل مجيئك هنا ؟

لوتريو : لأننى لم أنتبه ، لما كنت ستحتاجه دعنى أفعله ، وإلا أموت ، مضى على هكذا خمس عشرة سنة يا خوان ، خمس عشرة سنة ، دون أن أغنى ، آخر أغنية غنيتها كانت حزينة لكى أنيم بها طفلا ، والطفل مات ، دعنى يا خوان .

: سيد خوان .

الغلام : تلك نزعات ، لو لم تكن نزعات ....

خوان : أقسم لك أنها ليست نزعات ، فمى ملئ بأشياء فى تلك

لوتريو اللحظة ، انظر ،على أن أضع يدى ، وإلافسوف تضيع ،

اسمع يا خوان : إننى حيوان ، لكن حيوان أليف ، واليوم

أنا فى دارك ، وفى حاجة إلى الغناء .

: حتى ونحن فى الملجأ ، وكنت طفلا كنا نغنى ، غناء

الغلام رديئا ، حتى الراهبات .

: قل ، نعم ، يا خوان ، ولو غناء يسيرا ، سنضع معطفى

أنا فوقه لئلا يسمع بشدة فى الخارج .

: لا تهتم بالخارج ، فهؤلاء ....

الغلام : (إلى أنا) عندى هنا مثل الحوصلة ، انظر ، مثل طائر

لوتريو يسكن هنا ، سأغرق ، إذا لم ألق به .

: نعم هذا مثل الديك .

أنا : (إلى خوان) ثمة أناس يغنون للتلهية ، أما لوتريو فلا .

الغلام : وإذا طردونا يالوتريو ؟ وإذا طردونا ؟

خوان : إن دارا لا يمكن للمرء أن يغنى فيها لا يستحق البكاء

لوتريو عليها يا خوان ، أقول لك ، كان لدى دار ، وكان على أن

أرحل منها يا خوان ، لا يكن لك وجه كلب ، ودعنى أغنى .

: هذه الليلة .... يمكن أن تكون هذه الليلة ....

الغلام : حسنا ، حسنا ، سأذهب لأرى الحارس ، سأحكى له ما

خوان هنا ، لكن أفرح يا لوتريو يا بنى دقيقة واحدة فقط ، هيه .

: ليس لديك رغبة فى الغناء .

لوتريو : اليوم لا ، لكنى أفهمك ، أفهمك بوضوح ، أعود حالا.

خوان (يبدأ فى الخروج)

: لا تتأخر ، فلن أتحمل .

لوتريو : اللفاع (تلحق به) احترس ، فالجو مظلم فى الخارج تماما ،

أنا وأنت خارج من الضوء كالأعشى .

(يخرج خوان)

: (يطل برأسه) هل أنت فى حاجة إلى الغناء بصوت عال جدا ؟

خوان : عال جدا ، عال جدا ، لا ، لكن بصوت متوسط ....

لوتريو اسمع يا خوان : العلو الممكن ، مفهوم ؟

: وأسأل أيضا هل فى وسعى أن أعزف الهارمونى ؟

الغلام (يختفى خوان)

: هيه ، حسنا ، فى الحال تغنون شيئا ما ، (إلى لوتريو) تريد

أنا بالمناسبة كأسا لذلك الطائر ؟

: نعم ، نعم ، (تأخذ أنا فى الإعداد تقريبا فى تلك الأثناء) وأنا طفل

لوتريو كنت أعيش فى دار أكبر من تلك الدار ، انظرى ، كنت

طفلا ، ولم أنتبه إلى .....

أنا : (إلى الغلام) افهم أنت .....

الغلام : لست طفلا يا سيدتى ، أنا أعيش وحدى .

لوتريو : كنا كثيرين ، وكنا نغنى طوال اليوم ، والكبار يأمروننا بالصمت ، إلا أننا كنا نزعق أكثر ، فى ليالى رأس السنة ، فى ليالى رأس السنة والناس جميعا يبح صوتهم من كثرة الزعيق .

أنا : يبحون ، نعم ، يا سيد ، ففى دارنا يحدث الشىء ذاته .

الغلام : أما أنا فيشغلوننى نادلا ، وكانت هناك لافتة تقول : « ممنوع الغناء حسنا أو رديئاً » وكنت أغنى وحدى عندما كنا نغلق ، حتى طردونى أيضا ، لكن آنذاك لم تكن هناك رأس سنة ......

لوتريو : سأغنى هذه الليلة ، وإذا لم أتمكن سأخرج .. لكن لن يكون الأمر كما ينبغى ، الغناء فى الخارج تحت ضوء القمر مثل الكلب ، لأنه فى الحقيقة جعل الغناء ليسمعه الآخرون ...

الغلام : (متأملا) كل شئ بدأ حين عاودت أى الزواج ، حسنا ، أو ما حدث ....

لوتريو : رجل وحيد ، لماذا يغنى ؟ إنما تكون الأشياء من أجل

الآخرين ، أليس كذلك ؟

أنا : نعم ، معك حق ، كل شئ يكون لأجل أحد : حتى الحياة ، حتى الموت ، البقاء مفردا من شأن السيئين ، أقول هذا دائما (تسمع خطوات مانويل وماريا تصل ، بين المقابر) الآن يعود خوان .

(يدخل مانويل وماريا ، ويتهادلون التحية ")

مساء الخير ، والتهنئات بالعيد ، عيد سعيد ، الخ ..)

أنا : ما أحسن أن جئتما ، أي سعادة لخوان ، مباركان أنتما.

ماريا : جئت مرهقة جدا ، سأجلس .

(تجلس)

لوتريو : ينقصنا نينا ، لكن فى هذه الليلة لابد أن عند المسكينة عملا كثيرا .

مانويل : أين مضى خوان ؟

الغلام : ذهب ليرى الحارس .

أنا : إن لوتريو فى حاجة إلى أن يغنى ، ألم تجدوه ؟

مانويل : لا ، لقد دخلنا من باب السور .

ماريا : لقد عثرنا على هذا الممر .

(يخرج حمامة بيضاء من تحت معطفه)

أنا : حمامة .

الغلام : لآكلها ؟

مانويل : يا لك من متوحش (يسكته) فى صحتك ، أربطها .

الغلام : خيانة .

ماريا : هذا هو الأمر ، كالعهد دائما.

مانويل : لها جناح مكسور .

الغلام : (يزعزع ذراعه) ككل الناس ، ألا تمل ؟

أنا : يا خوان ، أعطنى إياها ، سأربطها لئلا تتحرك .

(تعطيها إلى ماريا)

ماريا : فى البداية ضع هذا هناك .

(تقدم له حقيبة)

مانويل : لقد حضرنا بعض الأشياء ، لأجل هذه الليلة .

لوتريو : لنر ، لنر ، (يفتح الحقيبة) كعك ... كعكات يا أنا ... كعكات .

أنا : آه ، واحدة ، اثنتان .... أربعة .

الغلام : هلا ، يا له من حفل عظيم !

ماريا : وحبات العنب ، علينا أن نأكل جميعا حبات العنب اليوم .

أنا : ليس عندى رغبة لهذه الأشياء يا أولاد .

مانويل : لا ، لابد أن تأكليها ، أنت أولا .

ماريا : لأجل الطفل يا أنا ، لطلب الحظ من أجل الطفل .

الغلام : لم أتناول مطلقا اثنتى عشر حبة من العنب متوالية .

لوتريو : (لم يكف عن النظر إلى بطن ماريا المنتفخ) إنك الوحيدة التى بعامها الجديد حياة جديدة .

ماريا : نعم ، (إلى انا) من أجل الحياة الجديدة .

الغلام : (إلى مانويل) يا له من حظ ! صحيح يا رجل ؟

أنا : نعم .

الغلام : إنها مجرد ليلة ، علينا اليوم أن نفرح .

أنا : هذا لا يكون ، أفرح أنا ، لا ، الموت أولا .

مانويل : أولا ، لا يا امرأة ؛ بعد ، ولو قليلا بعد.

لوتريو : هناك حالة فيها أحزان وآلام ، وحالة فيها الفرح هذه هى المسألة كلها يا أنا ، لابد من مزج الأحزان بالأفراح ، ولهذا أنا محتاج إلى الغناء .

ماريا : نعم ، الغناء ، رغم كل شئ .

(يضع يدها فوق بطنها بحركة تتكرر منها إلى حد ما ،تسمع خطوات خوان)

الغلام : الآن هذا هو السيد خوان .

(يدخل)

خوان : ها قد جئتما .

ماريا : (تذهب نحوه) خوان !

مانويل : الجو بارد ، صحيح يا خوان ؟

خوان : نعم بارد ، ولكن ماذا في هذا ؟ (يمسح وجهها) انظري يا أنا (عن ماريا) يا له من وجه ، لا قماش ولا غيره (إلى ماريا) كيف حالك .

ماريا : أفضل من أي وقت .

مانويل : مجهدة قليلا ، في عصر هذا اليوم ذاته ...

خوان : لكن سعيدة ؟

(تجيب ماريا ببسمة عريضة)

أنا : أحضر حمامة ، فوق ، بجناح مكسور .

خوان : قولي لها يمكن أن تبقى حتى تعالج تماما.

مانويل : هذا سيكون صعبا .

خوان : إذن قل لها يمكن أن تبقى فقط .

لوتريو : (وقد كظم نفسه وقتا طويلا) وماذا بعد يا خوان ، ماذا ؟

خوان : لابد أن الحارس قد خرج مع أسرته ، لا أحد هنا.

لوتريو : وإذن ؟

خوان : يمكنك أن تبدأ في الغناء .

(تشكل مجموعة لوتريو فى وسطها ، يفتح فمه ،

يحاول الغناء ، يومئ ، يدع يديه ترتخيان)

لوتريو : لقد نسيت !

خوان : لا تنشغل يا رجل : سوف تتذكر (إلى الغلام) وأنت ؟

الغلام : (فى حزن) سأعزف حين يغنى لوتريو .

خوان : (إلى أنا) وهذا النبيذ ؟ (إلى لوتريو) لا تهتم هكذا ، إنك لا تزال فى دور النقاهة ، لكن سترى حالا أية أصوات ، تملك ، سترى حالا .

(تصب أنا وماريا النبيذ ، وتعد بعض الأطعمة .. إلخ)

مانويل : تطفئ القنديل ، وتشعل الشموع ؟ إنه أكثر شاعرية (لا يجيب أحد ، فهم مشغولون باختيار الطعام) نفعل هذا ؟

خوان : نعم يا رجل ، نعم ، افعل ما تشاء .

مانويل : ساعدنى .

(يشعل الشموع ، ويطفئون النور الرئيسى ، بينما يستمر الحوار ، الكل يطفح عليه المنظر المفزع : مقبرة ، وأربع شمعات) .

خوان : أنا أعتقد هذا ، أكثر شاعرية ، وأكثر طبيعية .

أنا : أعطنى كعكة يا لوتريو .

لوتريو : لا ، لأنى عندما كنت طفلا أصابتنى كرة هنا ولم تذهب .

أنا : لكن اشرب ، وسترى أنها ستذهب (إلى الغلام) وأنت .

الغلام : ولن يحدث لى شئ يا سيدتى ؟ فأنا قد حدثت لى أشياء كثيرة حتى الآن .

لوتريو : (فى صحتك) (يأكل ويشرب حتى ثمل فى ظرف) يا انتى (إلى ماريا) برغم أن هذا القبيح يسأل ، أنت حامل ؟

ماريا : ليس إلى الدرجة ، أربعة أشهر ؟

مانويل : منذ ذلك اليوم الذى عرفنا فيه خوان

لوتريو : ها أنت ترى ، يتحرك الجنين الآن ؟

ماريا : لا يتوقف ، يركل كل ركلة ...

مانويل : سيتركز فى الأمام والوسط .

أنا : لا ، هذا سيكون ذكرا ، تواصلين مع كيس الملح على أعمدة السرير ؟ لأن هذا يجب أن يكون ذكرا ، هيه ؟

مانويل : نعم ، والقسطل فى الوسادة .

ماريا : أشعر بفزع مع القسطل .

مانويل : هذه تفزع وتعانقنى ، فى بعض الأحيان نجلس ونأكل القسطل فى السحر .

ماريا : أنت أيها الأحمق .

الغلام : تعرفان جيداً هكذا مجتمعين فى السحر ؟ يا لكما من زوجين !

خوان : (إلى الحمامة) لو لم تكونى حبيسة ، ذلك لئلا تتعرضى للأذى وحدك ،(ينتف ريشها) عندما تتحسنين تستطيعين الطيران وتستريحين .

(يسمع من بعيد أغنية عيد الميلاد)

لوتريو : عندما كنت طفلا نخرج إلى الحقل الأخضر ، ونحضر الحمامات ، تربى ، ثم تذهب ، إلا أنها تعود ، وإن لم تعد فإننا نخرج مرة أخرى ونحضر غيرها ، ونطعمها بذر العنب ، إلا أنها كانت تأكل كل شئ ، في الحقل ، فهو مرتعها .

أنا : أتتذكر الحقل ؟ ليس فيه الآن هذه الأشياء ، ذات يوم أخذنى أنطونيو فى عربته الكارو وقلت له : هذه العجلة معوجة ، فأخذ يدى دون أن ينظر إلى العجلة وقال : نعم هذه العجلة معوجة، وحدق كل منا فى الآخر بعض الوقت ، ثم قال بصوت خفيض جدا : إنها معوجة تماما ، كان عمرنا ثلاثة عشر عاما .

لوتريو : فى عيد التجسيد ، كان الأولاد يحملون فى أيديهم شمعة وماغنوليا ، ويفوح كل شىء مجتمعا : الشمعة وإكليل الجبل والجونثيا التى يطرحونها فى الشارع ... وروث البقر ، والبخور .

مانويل : كأسا أخرى ، تقترب الساعة من الثانية عشرة .

الغلام : أردية الراهبات كان يفوح منها البخور أيضا ...

ماريا : هيا نعد حبات العنب .

(تعدها مع مواصلة الحوار)

لوتريو : هذه ، حبات العنب ، لابد من أكلها حبة حبة ، دقة جرس

وحبة عنب ، إلا فلا يصلح ، ساعة المقابر تسمع جيدا ، لكن تدق كل ربع ساعة هيه ؟ فلا تخطئوا مع دقات ربع الساعة ، وإلا فلا حبات عنب ... أقول ، إذا لم يكن فلاحظ لكم ، فدقات ربع الساعة .....

(يقلدها)

مانويل : (إلى ماريا) أنت تطعمينها وأنا أطعمكيها .

الغلام : عجبا لهؤلاء .

ماريا : نعم ، أتحبنى ؟

أنا : فى الثالث من أبريل قال لى : أنا ، وقلت له نعم .

ماريا : (إلى أنا) كيف كان ؟

أنا : فرحا .

لوتريو : فرحا ، فرحا ، كل العالم فرح ، اليوم يبدأ العام ، والحر لن يتأخر ، حين يكون الطفل هنا نحافظ عليه من الفزع ومن الزنابير ، فلا تقرصه ، هيه ؟ فلا تقرص الطفل ، عجبا ، فلا تقرص الطفل الزنابير .

مانويل : أستعدوا .

(تبدأ دقات الساعة الثانية عشر بينما يستعد)

لوتريو : (يكاد يغنى) أنا طفل غنى ، أكمل اليوم أربع سنوات ، بنفخة واحدة أطفىء شمعاتى الأربع .

(حقيقة يطفئها ، يتصاعد ضجيج ، أصوات : « حبات العنب أين ؟ خذ ،

أعطنى ، أنا ، خذ ، يا لها من ضحكة آه صوت خوان : خذوا ، يسود صمت تحت دقات الثانية عشرة فوق الظلام ، خوان يشعل المجمرة بعود ثقاب ، مانويل وماريا يتباوسان ، تستند أنا برأسها على الجدار الفاصل بينها وبين أنطونيو ، لوتريو والفلام منعزلان ، يأخذ خوان الحمامة بين يديه) .

ماريا : لقد عضضت أصبعى يا أهبل .

مانويل : أرنى .

(تريه أصبعها ، يقبله حالما)

أنا : (فى صوت خفيض) أنطونيو ، إبليس ، أنطونيو ، إبليس ....

لوتريو : (إلى خوان) لم أستطيع إلا أكل ست حبات عنب .

خوان : ماذا نصنع لك ؟ نصف حظ ، لا جديد : حرارة ، لكن زنابير .

: ما أسعدنى هذه الليلة ، ما أسعدنى .

أنا : (بينما تصب النبيذ) حدثنى عن هذا المكان يا خوان ، متى

ماريا نمضى إلى هذا المكان ؟ فأنا أبدأ أشعر بقليل من الفرح ، إلى هنا يمكن أن تصل الأمور ....

(تدخل مونيك ونينا عبر المقبرة ، تشرب مونيك من زجاجة تحملها فى يدها ، يجمع بها نطقها الفرنسى)

مونيك : (تغنى) : مــــاريا ماجديلـــــــــينا

كــــــانت خـــــــاطئـــــــــة

والآن هـى فــى الـســــــــمــــــــاء

تشــــــــرب القـــــــهــــــــوة

لوتريو : إنها مونيك ، لابد أنها حضرت مع نينا .

خوان : كنت أدرى أنكم تبدأون العام معا ، وهكذا تنهونه معا .

لوتريو : وسع من هنا يا رجل ، وسع من هنا.

نينا : (تدخل) أحضرنا عنبا ، بسرعة لقد أحضرنا عنبا « وأنيسا » لو أن هذه (تتحدث عن مونيك) أبقت شيئا (يصمت الجميع) أنزعجكم ؟

مونيك : قلت لك كان علينا أن نهاتفكم قبل مجيئنا .

خوان : إزعاج ! إنكما حمقاوان ، الذى حدث أن الساعة دقت الثانية عشرة .

نينا : (إلى مونيك) قلت هذا لك : العنب رخيص جدا ، لابد أنه البقية ، يا لنا من تعيستين ! .

مونيك : نحن دائما نصل متأخرين ، تدق الثانية عشرة قبل أن نصل دائما .

نينا : إذن أتناول حبات العنب ، استعدى يا مونيك ، أنا سأدق دقات الساعة .

(يحيط بها الجميع ، تبدأ نينا تحدث صوت (بام) وتأكل حبات العنب فى الدقة الرابعة كانت على وشك البكاء) .

مونيك : عزيزتى ، تحدثين صوت (بام أو أحدثه أنا) ؟

لوتريو : ما تزال لدى بعض الحبات لتناولها .

(يحدث صوت (بام) وهو يأكل من عنقود (نينا ، والآخرون يدللون دقات الساعة) .

نينا : يا لك من أحمق ! (تنفصل عن الآخرين ، يعصف الرياح فى الأعلى بالأشجار ، الشديدة الوحدة ، الباذخة ، الشديدة الوحدة : رؤيتها تشعر بالبرد !

مانويل : لكن فى الداخل الجو جميل ، (إلى ماريا) صحتك حسنة ؟

ماريا : وأنت ؟ ،

مانويل : على ما يرام ، منذ عرفتك وأنا على ما يرام .

خوان : (إلى الزوجين) أنتما ، ...... أنتما كيف تعارفتما ؟

مانويل : فى يوم أحد كانت هذه تقذف بعيدا . الثقاب فى بئر فوينسانتا وأنت تعرف لو أن عودا سقط مشتعلا فإنك تتزوج فى خلال عام .

ماريا : كل ما قذفته من عيدان كانت تنطفئ قبل أن تصل إلى الماء ...

مانويل : وأنا قلت لها : آنسة ، اقذفيها ورأس الثقاب إلى أسفل .

ماريا : قال لى : آنسة ، ثم لم يعد ينادينى بهذا اللقب مطلقا .

مانويل : العود الأول الذى ألقت به وصل مشتعلا .

ماريا : حتى ولو وصل منطفئا ، فلن يغير من الأمر شيئا ....

مانويل : فى ذلك الأصيل أجهزنا على أربع علب ثقاب .

ماريا : فى منتصف الثالثة اعترف لى ، وفى نهاية الرابعة كنا خطيبين .

لوتريو : عجبا ، أخيرا أسمع حديثا عن علبة ثقاب بجائزة .

الغلام : على أن أذهب فى يوم أحد إلى ذلك البئر ، أو صباح غد فهو إجازة .

مونيك : (إلى نينا) لكن أنتما متزوجان بحق ؟

نينا : آه ، نعم يا ابنتى ، ماذا تظنين ؟ على شرع الله ، لنرى ، ماذا تفكرين ، كم صديق للمرأة .

أنا : والآن جرعة من الكونياك لكى نتدفأ ... (تقدم كأسها إلى مونيك ، ويشير لوتريو إلى نينا) عندنا كئوس كثيرة .

(يقدم لوتريو كأسه إلي نينا ، ترفض ، ثم تقبل)

نينا : لكى نتدفأ .

لوتريو : إنها أى كئوس الكونياك تدفئى ، وإن كانت تخنقنى ، فلتمت المكتبات !

نينا : (تقلده) لتمت المكتبات ، لتمت المكتبات ! لمدة ستة أشهر ، ثم إلى الداخل مرة أخرى ، مثل الفئران ، إذ لم يكن لديك وسيلة خرى ...

الغلام : ماذا حدث لك يا نينا ؟

نينا : أنا ؟ لم يحدث لى شيء منذ ثلاثين (تنظر إلى الآخرين) ونيف من السنين .

أنا : ألست مجهدة ؟

نينا : أنا مجهدة ؟ (تغير نبرتها) شديدة الإجهاد !

ماريا : ما أنت فيه هو أنك أكثر جمالا من ذى قبل ، لك وجه طفلة .

نينا : الشيخوخة والجدرى ، ما يشدك هو الزينة......

لوتريو : وليكن ، نقص الزينة .

نينا : أى شيء ، وماذا يهمك ؟

أنا : حسنا......

نينا : إذا كانت الحقيقة ، إنك تقرصين دائما ، تقرصين ، لدرجة أن على أن أقفز .

خوان : لأنى أحبك .

نينا : ما هذا الحب ؟ حسنا ، مثل الدب حين يعانقك يقتلك .

أنا : آه ، الذين يفسح لهم فى الأجل لايعرفون كيف يستفيدون منه .

نينا : نعم . الفسحة فى الأجل ...

خوان : إذ أن حياتك ليست أنت .

نينا : لهذا يا دون خوان ، لهذا ...

خوان : مجيئك لرؤيتنا لا يخيفك الآن ، تذكرين فى البداية ؟

نينا : خوف ، لماذا ؟ لا أحد يسلبنى ما ....

مونيك : « آه ! بطبيعة الحال » إن المرأة تكون شجاعة فقط حين تفقد كل شيء .

لوتريو : فقده كله لا ... ما فى وسعهم أن يأخذوه منا لم نملكه مطلقا ، والآخر هيا نراه ، ما هو الآخر ؟

ماريا : إذن أنا شجاعة (إلى مانويل) أليس كذلك ؟

مانويل : نعم ، (يشير) انظرى هذا الفأر .

ماريا : آه ! (يضحك الجميع) مهرج !

أنا : (إلى نينا) لماذا لا تتزوجين لوتريو ؟

نينا : (بفزع) أنا ، إنك بذيئة، أتزوج أنا هذا الرجل ؟(بهمة خامدة) كيف أتزوج بأى رجل أيتها المرأة ؟

مونيك : (يرتبط الأمر بما تفكر فيه ، حانقة) ولم لا ؟

خوان : إن لوتريو يحبك ، وقد اعترف لى بذلك .

لوتريو : لا تشبكنى ، فأنا ألم أقل لك شيئا .

خوان : لكن أنا أعرف ، إذا ذهب إلى المكتبات فذلك لأنه ليس لديه أحد يعمل من أجله .

نينا : إذا كان يذهب إلى مكتباته فلشعوره بالبرد .

خوان : هو هذا ، للبرد ! الأمر سواء .

لوتريو : الحق ، ليس مثلك .

نينا : من أنت ، من أنت؟ ماذا تعرف عنى ؟ هنا ماذا يعرف أحد عن الآخر ، نجئ ، ونسأم ونموت ، هذه هى المسألة ، ماذا تعرف عنى ؟

مونيك : (مصفقة) « عظيم » .

أنا : هذا قول جميل ، لكى اسمعى يا نينا (إلى خوان) هيا يا خوان لنتحدث عن هذا المكان .

خوان : انتظرى (إلى لوتريو) أتحتقر هذه المرأة ؟

لوتريو : (شديد الاستغراب) أنا ؟

خوان : (إلى نينا) أتظنين أن هذا الرجل شريد وقليل الحياء .

نينا : (تنظر إلى لوتريو ، تضحك ، وتقول : لا بإيماءة من رأسها ، وفجأة تبدو جادة) لكن ، لم هذا الكلام ؟ أنتم جميعا مجانين ؟ منذ زمن وأنا لا أدرى ماذا يحدث هنا ، لم أعرف هذا قبلا .. والذنب ذنبه .

(تشير إلى أنا وخوان)

الغلام : تحيا الخطيبة !

(يعزف بالهارمونى إيقاعات زفة العروس)

نينا : (ما بين الضحك والبكاء) أحمق .

مانويل : (عن مونيك المنزوية) ماذا حدث لها ؟

نينا : إنها بائسة ، منذ ثلاثة أيام ولا يظهر كلود فى منزله ،

شجعها قليلا ، هيا .

الغلام : ترقصين يا مدام ؟

مونيك : « آنسة من فضلك » .

« يشرعان في الرقص ، يحاول الغلام بغشم الرقص والعزف في الوقت ذاته ، تتوقف الهارموني)

مانويل : (إلى ماريا وبطنها) أتعتقدين أن في وسعنا أن نرقص نحن الثلاثة ؟

(ماريا تبتسم ما يزالان يرقصان ، يرقصان ، إلى أن تهتاج مونيك حتى بدون موسيقى)

مونيك : كلكم سواء ، تودون كل شيء مرة واحدة ، (تنفصل عنه) لا « يا صغيري » الهارموني أو أنا

الغلام : أنت .

لوتريو : النساء ، نعم ، كلهن ، سواء .

(يطرح الهارموني بعيدا ، تبتسم مونيك بسمة خفيفة)

نينا : لكن ، الترانزستور يا مونيك ؟

مونيك : « ترانزستوري نعم » .

الشباب : موسيقى ، هذه ، موسيقى .

(تخرج الترانزستور من حقيبتها ، ترقب ، توصله ، يسمع صوت العمدة)

صوت العمدة: يحل المشكلات الكبرى التي تهددنا لابد من معرفتها ،

من يعرفها أفضل من عمدتكم ؟ هذه المشكلات تكمن أساسا فى غموض مفهومين أساسيين : الأسعار ، والضرائب ، البلدية .

(تقاطع مونيك)

مونيك : هذه ليست موسيقى .... أظن .

لوتريو : هذه ليست موسيقى ؟ إنها موسيقى سماوية ...

: (إلى الغلام) « صباح الخير يا جورج » (ينهض الغلام يستفهم برأسه ، تومئ له نينا إيماءة يفهم منها أن يسكت) هل رأيت كلود ؟ « أمضيت ثلاثة أيام فى الخارج ، انتظره فى دارى ، فى دارى ، ثلاثة أيام وثلاث ليال (تأخذ من الغلام كأسه وتشربها) أعتقد أنه هرب ، (تترنم مع الموسيقى (أنا أنتظر) « مثل العصفورة الهاربة من عشها ، الموسيقى ، الموسيقى قبل كل شىء .

(توصل الترانزستور)

صوت العمدة أكل فرد يعرف واجباته تجاه الآخرين ؟ من التسول مثلا ، يشكو السياح ، لماذا أشيد أثارا قديمة إذا كان السياح يشكون من التسول ؟

الغلام (مانويل يأخذ فى فصل التيار ، يوقفه خوان مبتسما ، الجميع من هذه اللحظة يضحكون إلا مونيك يتصنعون البانتوميم المزيف من فزع مزيف ، جوع ، نفى ، وما يدخل فى هذا القبيل) لابد من إلغائها ، ولهذا ينفى المتسولون ، إلى أماكنهم الأصلية ، ولا يقال لى إن المتسولين ليس لهم بلاد أصلية ، هذا فى إمكان الجميع بفضل رجالنا الساهرين ، ولايقال لى كذلك إن المتسولين الذين هنا من هذا المكان ذاته ، ففى خلال عام واحد زادوا بنسبة ١٢ و ٧ فى المئة ، وهذا غير ممكن ، لأنه فى عام لابد أن يموتوا جميعا من الجوع .. والمحتاجون يمكن أن يكونوا هدفا للمطالبة الاجتماعية التى يطالبون بها ، والباقون يخضعون للضياع ، يا للعجب ! إدارة واعية ، ولهذا توجد وسيلة واحدة : لا أتعب من تردادها : إحصاء ، إحصاء ، إحصاء ، إحصاء ، كما يقول كيمبس .

مونيك : يالقذارة الدنيا ! كما يقول كيمبس .

أنا : لا تنشغلى ، فكل شئ ينتهى نهاية حسنة .

مونيك : لكنه يبدأ سيئا جدا .

لوتريو : لأنك امرأة لها مبادئ طيبة .

مونيك : صباح الخير يا جورج ، وداعا جورج ، وداعا لوثين ، وداعاً كلكم ... كيف حالكم ... ناولنى كأساً وسيجارة ،

جورج ، كلود لوثين وداعاً كلكم ... كيف حالكم ...
ناولنى كأساً وسيجارة ، جورج ، كلود ، لويثن (يقدمون لها سيجارة تدخنها دون إشعالها) قل لى صباح الخير أفضل ، ألم
تريا جورج ؟ عفوا كلود ؟

مانويل : لماذا تتكلم كثيرا ؟

أنا : لأنها وحيدة .

الغلام : الغلام : أنا أيضاً وحيد .

خوان : عندك وقت للانتظار .

الغلام : (كأنه ينتبه فجأة) انتظار .... ؟

(غير الترانزستور)

مونيك : (تغنى) أنا أنتظر ... (تشغل الراديو ، تسمع موسيقى ناعمة) الموسيقى ! الموسيقى !

(يرقصون ، فجأة تعود للغناء) قذارة .

أنا : لماذا أنت هكذا ؟ كلمنى يا خوان ، حدثنى عن هذا المكان ، لماذا أنت حزينة جدا ، إذا كنت تتحدثين جميلا جدا بهذه اللغة الجميلة جدا ؟ يبدو لى مثل المسرح الذى لا نفهم منه شيئا ...

مونيك : لست حزينة يا سيدتى ، : إننى سأمانة ، قدماى ، توجعنى قدماى جدا ...

لوتريو : (فى نكتة دون إهانة بينما تجثو أنا تخلع حذاء مونيك وتدلك قدميها) واضح ، من العمل الشاق ...

مونيك : نعم .

أنا : تريدين قليلا من الماء مع الملح ؟

مونيك : لا ، أفضل قليلا من النبيذ الصرف .

خوان : (يقترب ومعه كأس) تناولى هذه ، قهوة ، باردة ، لكن لا يهم ، أنت أحببت كثيرا .

مونيك : فوق اللازم .

خوان : هذا ، لا ، لم نحب بما فيه الكفاية أبدا ، أنت أحببت ... كثيرين ، البعض يحب قليلا ؟

لوتريو : أنا .... لكن قهوة ، هيه ؟

(تقترب نينا وتصب القهوة ، بينما تسحب ماريا كأس مونيك)

مونيك : (إلى ماريا) سيولد ابنك فى الربيع .

لوتريو : حين يكون الحر على الأبواب .

مونيك : ولدى أيضا عليه أن يأتى فى ذلك الأوان .

ماريا : سأسميه مانويل .

لوتريو : قلت أبيل ؟

خوان : لا ، هذا ، لا ، سيسمى مانويل على اسم أبيه .

نينا : كان لى أخ ولد فى مزرعة زيتون ، ذهبت أمى إلى القرية

لتضع راكبة حمارها ، أجاءها المخاض ، قالت : « آه سان رامون نوناتو ، آه سان رامون نوناتو » ، إلى أن انقطع صوتها ، إذ لم تستطع ونزلت ، نزل الولد على المئزر ، وهذا هو الطبيعى ، لابد أن يلوث الأولاد بالأرض حين يولدون ، وأنا تركونى فى مزبلة ....

أنا : اسكتى ، اسكتى ، إذا لم تلوث الأرض ....

مانويل : (إلى مونيك) إن ولدنا أصله من هنا ، من هذا المكان ، سيكون ولدا لنا جميعًا .

مانويل : (إلى مونيك ، ولا تزال حافية) سيصيبك الزكام يا حمارة ، (مفكرة) سيكون لنا جميعا ...

(ينظر إليها لوتريو)

لوتريو : (إلى ماريا) اسمعى يا ابنتى ، تدعيننى أضع يدى حين يتحرك الجنين ؟

ماريا : نعم ، (وقلقة) الآن .

(يقترب لوتريو ، يضع يده فوق بطن ماريا ، يأخذ فى الغناء)

لوتريو : تمضى العذراء راجلة
تمضى وحيدة
ليس لها رفيق
سوى الطفل فى بطنها

(يجهش بالبكاء ، جاثيا فوق ماريا تقريبا ، يحوطه الجميع ، يبدو المشهد كما لو أنه صلاة « صلاة الرعاة) .

خوان : أرأيت كيف غنيت ؟ مضى عليك أيضا زمان طويل دون أن تبكى ؟

لوتريو : نعم ، لم أبك أبدا إلا من الفرح ، هيا بنا جميعا نغنى للطفل ، لأنه سوف يحضر لنا الحرارة .....

(يسمع أغنية ميلاد يغنيها الجميع، لوتريو فى المقدمة ، طاسة وملاعق ، ضجة شديدة تتصاعد حتى المقطع النهائى الفجائى ، يسمع جرى الحارس بين المقابر)

الحارس : خوان ، خوان ، اصعد يا خوان ، اصعد (يصعد خوان) ماذا صنعت ياخوان ؟ أوقعتنا جميعا فى مشكلة ضخمة ، الحراس يعرفون ، سيجيئون لتقييد المسألة ، يعرفون كل شىء ، سيصلون ما بين لحظة وأخرى .

خوان : كيف ، كيف ؟

الحارس : يلاحقون أحدا ، الضجة ! يبدو لك هذا قليلا ؟ يسمع هذا من مبنى البلدية ، حضر أخى ليخبرنى به ، من الضرورى أن تخرجوا الآن يا خوان ، وإلا أفصل ، عندى زوجة وأولاد يا خوان ، لابد أن تخرجوا .

خوان : لا تهتم يارجل ، حين يجئ الحراس لا يجدوننا هنا ، ستكون وحدك كحالك قبلا ، لقد بدا لى الآن أن هنا استمر فوق اللازم .

الحارس : تعاهدنى ؟

خوان : أعاهدك يا رجل ، امض هادئا ، فى خلال ربع ساعة لن يكون هنا أحد ، سندعك وحدك ، هيا ، امض لشأنك .

(يخرج الحارس ينزل خوان ببطء)

أنا ماذا حدث يا خوان ؟

خوان : لقد اكتشفونا ، سيحضرون هنا .

لوتريو : ماذا تصنع ؟ أتقول لنا ماذا تصنع ؟

خوان : أمضوا جميعا ، اخرجوا جميعا ، هادئين ، من باب المقبرة لن يحدث شىء .

(يشرعون فى لم أشيائهم ويصعدون)

ماريا : وأنتما ؟ ماذا تفعلان ؟

خوان : لا تهتمى ، سنلتقى فيما بعد ، بعد قليل ، حينما ينتهى كل هذا .

نينا : لا يمكن ، (إلى مونيك) شىء خطير .

مونيك : خطير ؟ أرأيت كلود ؟

نينا : لا ، أنا محتاجة إلى دارك .

مونيك : غير ممكن ، لا أستطيع أن أؤجرها لك من الباطن ، ممنوع تماما .

نينا : دعينى من فرنسيتك هذه الآن . أنا وخوان فى حاجة إلى دارك ، أين يذهبان إذا لم يتم هذا ؟

مونيك : لكن فيما بعد « حاضر ، خذى المفتاح ، لقد عشت هنالك زمنا طويلا ، ثلاثة أيام وثلاث ليال يا للهول !

نينا : (إلى العجوزين) خذ مفتاح دار مونيك ، هيا .

خوان : لا ، يانينا ، (تومئ نينا) لا ، لقد وعدنا أنا نذهب إلى مكان آخر ، وهى مكسال أن تغير بسرعة عاداتها ... ، الأمور هنالك فى الخارج ... تعرفين : الدفعات ، والحزن ... لاشيء ، يتساهل الأسف نفضل .....

نينا : بالله .

(تلتفت إلى الآخرين الذين لا يفهمون الواقع)

خوان : (يضع يده فوق فمها) نينا ، لم يحدث شيء ، إذ لم يحدث شيء مطلقا .. (إلى لوتريو) حافظ عليها : إنه دورك ، سيئا أو حسنا لقد أكملنا . (إلى مانويل ، يتحدث عن ماريا) حافظ عليها ، حافظوا كلا على الآخر جدا ، بعضكم لبعض ، (إلى الغلام) ابحث عمن تحافظ عليه ، شكرا مونيك لعودتك .

مونيك : (خذ) ما تزال لدى حبات العنب هذه (تعطيها لخوان) شيء يسير جدا ...

خوان : شكرا ، ربما نعطش ....

الغلام : مانويل ، فى وسعنا أن نضرب من أجله الشر ... إننا كثيرون .

مانويل : (إلى ماريا) اخرجوا أنتم ... فكرة طيبة يا ولد ، سنعطيهم داراً ...

خوان : لا ، لأجل الحارس وأولاده ، لا ، اخرجوا الآن شكرا على كل حال .

أنا : (إلى ماريا) إذا حدثت له (زغطة) بعد الرضاعة فألصقى خيطا من الصوف فوق جبهته ، لكن اعتنى قبل كل شيء بأن يخرج الهواء ، اضربيه على عجزه : وسترين ، وأحضريه هنا بين الحين والحين ، ليرى هذا ، وأن يتعلم بسرعة أن ينطق أسماءنا ، وأن تحدثوه عنا ، عن خوان خاصة ....

خوان : عنى أنا بصفة خاصة ، (يعانق ماريا التى تبكى) لاتبكى ، سيولد ، وسيبدأ العالم مرة أخرى أكثر سعادة ، كحالته كل مرة مع طفل يولد ، سترين حينما يولد أن كل العالم سيمتلىء زهورا ، لابد أن يكون هكذا ، سيكون مريحا أن نطل برؤوسنا وأن نرى العالم آنذاك ، (يأخذ فى الخروج) كونوا فرحين ، كونوا فرحين جدا ، وليكلف هذا ما يكلف ، (إلى لوتريو ، الأخير) إلى لقاء وشيك يا لوتريو .

لوتريو : لا أدرى شيئا يا خوان ، لا أفهم شيئا ، لكن أنا وأنت سنلتقى ، علينا أن نلتقى فى أى مكان ، هذا ما أعرفه ، أقسم لك .

(خرج الجميع)

أنا : آه ، عام سعيد جدا .

خوان : هيا إلى الدار يا صديقتى ، الآن نعم فى وسعنا أن نعود إلى دار ......

أنا : (متاملة) سيكون شبه والده .

خوان : مثل كل الأبناء .

(يأخذان فى النزول)

أنا : لكن يمكن أن يأخذ عيون أمه .

خوان : نعم ، عيناها ... أتذكرين ؟ هناك كل واحد يكون مع من يحب دائما ، ولا يفصلهما أحد ، الأولاد فى أمان ، يلعبون بجانب أمهاتهم ، والأمهات تستريح فى أمان مع رجالهن ....

أنا : والمحبون يعودون إلى اللقاء ، صحيح يا خوان ؟ (يفكر خوان) أنت قلته .

خوان : نعم ، يعجبك الذهاب إلى هنا .

أنا : أنت تعرف أن نعم .

خوان : أنت مجهدة من الذهاب والعودة الكثيرة ، من الدوران الكثير بلا مناسبة ، هيه ؟ من البكاء الكثير ومن عدم البكاء ، من الضجة الشديدة بلا شيء .

أنا : ما تقوله ، ياخوان ، يروق لى أن آخذ الطفل بين ذراعى قليلا ...

خوان : تريدين أن أنتظره ؟

أنا : أنطونيو فاقد البصر ، يستحقه أبواه ، وعلى كل حال ، لن نكون بعيدين جدا ، صحيح ؟

خوان : أه ، لا ، سنسمع تنفسه ، كذلك سنبدأ نحن أيضا مرة أخرى معه .

أنا : إذن ، هيا بنا .

خوان : نعم ، هيا شيئا فشيئا .

أنا : سألبس أفضل ، سألبس معطفى ، ما رأيك ؟ لكى نصل هناك ... (تمشط شعرها ، تضع قرطا ...) والطرحة ؟ ألبس الطرحة ؟ أعتقد أنها أفضل ....

خوان : أفضل ، نعم ألبسيها .

أنا : وأرتب هذا قليلا ، هكذا ، أثر سيئ ... أطفىء القنديل الآن ؟

خوان : لماذا ؟ سينطفئ ، سينطفئ وحده .

أنا : والحمامة ؟ ماذا نصنع بها ؟

خوان : دعيها ، مسكينة أنا ، فى الأعلى لن يهتم بها أحد ، اجلسى ، استريحى ، فقد قضيت ليلة فظيعة .

أنا : وأنت أيضا ياخوان ، كلنا أمضينا ليلة فظيعة .

(يجلسان معا ، فى انتظار الموت ، ينطفئ القنديل فعلا ، فى الخارج شعاع الفجر ، نور صاف جدا ثمة لحظة يبتعد حتى الضجات تحمل حموضة ليلة رأس السنة ، لحظة حقيقية ، تقطع ضجات الحرس) .

أصوات : لا يرى شىء هنا .

(يسمع نباح يدخل بعض الحراس بملابسهم الرسمية ، معهم سلاح ، وكلاب . ومصابيح ، حارس المقبرة ، حارس ، الذى يتحدث يبدو أنه يأمر الآخرين) .

الحارس : هنا آثار جديدة ، وأسمنت حديث ، ألقى منذ قليل ، هذا هو . (بإيماءة ، يأمر الحراس بنزع اللوحة الحجرية ، إلى الحارس) ساعده فلا تصلح لشىء آخر .

حارس : وإذا خرجت الأشباح ؟

حارس : احترس فلا تأكلك ، هيا .

حارس : أليس هذا انتهاكا للقداسة ؟

حارس : انتهاك القداسة شىء آخر ، أسرع ! (يسحبان اللوحة) هنا الطيور ، قابعة ، لم أتوقع أن أعثر على شىء كثير ، هيا ، إلى الأعلى ! لا تحاولا المقاومة (يهددهما ببندقية) قلت إلى الأعلى !

خوان : (يعيشى الضوء المفاجئ أعينهما ، متثاقلان لقلة الهواء ، وللنعاس ، وللمفاجأة) هيا يا أنا .

أنا : ها قد وصلنا ؟ هذا ما نحسبه .

خوان : لا ، لكن هيا بنا .

(يصعدان)

حارس : (إلى حارس) من هذان ؟

حارس : لا أعرف ، لا أعرفهما ، لم أرهما مطلقا إلا الآن .

(يسمع صياح الديك ، يفزع الحارس دون أن يدرى السبب)

حارس : (إلى خوان) ماذا كنت تفعل هنا ؟

خوان : أنتظر يا سيدى .

حارس : ماذا تنتظر ؟

خوان : لا أدرى الآن .

حارس : ألا تدرى أنه لا يمكن أن يعاش هنا ؟

خوان : نعم ، أدرى يا سيدى لكن حاولت أن أعيش رغم كل شيء .

حارس : إنك عجوز مخرف .

خوان : نعم يا سيدى .

حارس : (عن أنا) ومن هذه ؟

خوان : امرأة مسكينة .

حارس : أمرأتك ؟

خوان : لا .

حارس : انظر هذين الهرمين أين صنعا عشهما ....

خوان : هذه ليس لها علاقة بهذا ، كل الذنب ذنبى ، هى تأتى فقط لزيارة هذا القبر .

(يشير إلى قبر أنطونيو)

حارس : قبر من ؟ قبر زوجها ؟

خوان : لم يكن أيضا زوجها .

حارس : عجبا لهذا العجوز ، تجمعهما معا .

(بإيماءة يحنو خوان على أنا المغشى عليها دون أن تدرى شيئا)

حارس : حسنا ، سيحاسبكم القاضى ، لو علم الناس سيعاقبونكم لانتهاك حرمة المقابر ، هيا إلى السيارة ، راقبوهما ، يا أولاد الـ .....

(يخرجون ، تتعثر أنا ، وتكاد تقع ، يسندها خوان ، يخرج الجميع إلا حارسا وحارسا) . غط هذا الثقب ، ستستدعى شاهدا .

(يخرج)

الحارس : نعم ، يا ريس ، أمرك يا سيدى وداعا ، يا سيدى (يسحب اللوحة ويبدأ فى العمل) لقد قلت لهم إن الحياة هنا ممنوعة .

(يأخذ النور كل النور فى الانطفاء ، فقط يبقى شعاع يضئ الحمامة المنسية ، غير المقيدة ، ولى المقبرة ، بعض لحظات حتى ينزل) .

الستار

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إدوارد لوسى سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء	مارتن برنال	ت: بإشراف: أحمد عتمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	ألن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩- الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدى أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢- لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دى ثربانتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أســاليب ومــضــامين المســرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا مج ١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرار چينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامثى	ت : د. أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبــة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩- حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل الكسندر فنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	جون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبدالرؤوف البمبى
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت: إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: مجموعة من المترجمين
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت: سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت: شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت: شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	ت: محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت: محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت: محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت: فتحى العشرى

١٨٤- القاهرة... حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	ت: دسوقي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزرُج علوى	ت:علاء منصور
١٨٨- موت الادب	الفين كرنان	ت:بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	بول دى مان	ت:سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت:محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بيك جـ١	زين العابدين المراغى	ت:محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتز أبزاهامز	ت:محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت:محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	ت:أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمزى وأخرون	ت:ابراهيم سلامة ابراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت: جمال احمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت: فخزى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفسلفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علما جديدا	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كللر	ت: محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة المنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- عولمة السياسة العالمية	جون بايلس و ستيت سميث	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
٢١٨- رايولا	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت: طاهر محمد على البربرى
٢٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماريديا ديف بوركى	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت:مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت: أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال	ارثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس التبريزى	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محمود
٢٤١- فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرؤوف البمبى
٢٤٤- الغليان	لاورا إسكيبيل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا اديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦- قصص مختارة	جابرييل جارثيا ماركث	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٢٣٤ / ٢٠٠٠